

مجهودات المدرسة المصرية من منظور حضاري للعلاقات الدولية: قراءة من خارجها .
**The Efforts of the Egyptian School from a Civilizational Perspective in International
Relations: A Reading From Outside.**

د/ حبيبة رحايب

(جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . الجزائر)

المؤتمر العلمي الأول

نحو مدرسة حضارية في حقل العلاقات الدولية

(27.28 فبراير و 6.7 مارس 2021)

مركز الحضارة للدراسات والبحوث . القاهرة

الملخص:

شكل المنظور الحضاري الإسلامي مدخل قيميا حضاريا من مداخل التنظير للعلاقات الدولية بما يتواءم وينسجم والنسق المعرفي الإسلامي.

فبعد مسيرة أجيال؛ تمت صياغة المفهوم وتدشينه، وكان سبق الفضل للمدرسة المصرية من خلال روادها الأوائل (حامد ربيع ومنى أبو الفضل)، لتستمر مسيرة تدشين المفهوم إلى إقامته على أساس من القواعد والأصول، شكلت أبرز معالمه المنهجية، ليقع تطوير العمل عليه من خلال تفعيله وتشغيله.

الفكر النقدي لدى المدرسة المصرية كان حاضرا قبل التحولات التي طالت الساحة التنظيرية للعلاقات الدولية، والتي مهدت لظهور مداخل جديدة (نقدية) في العلاقات الدولية أسست للجدال الرابع، وهو ما أسهم في ذات الوقت في بروز المنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية والذي وجد في توجه المداخل الجديدة للاهتمام بالأبعاد الدينية والثقافية والحضارية مستندا إضافيا يركز عليه المنظور الحضاري الإسلامي.

لقد ارتقت الجماعة العلمية المصرية بالمنظور إلى مصاف المنظورات النقدية في العلاقات الدولية، مستخلصة بذلك أهم مقولاته، وفواعله وقضاياه مقارنة بغيره من المنظورات الوضعية والنقدية الغربية على حد سواء، وتبقى جهود المدرسة المصرية متواصلة لتطوير المنظور الذي يتغيا مؤسسه والعاملون عليه أن يكون منظورا له قدرة تفسيرية للعلاقات الدولية، من شأنه أن يملأ فراغات ونقائص كانت محل نقد للمنظورات السائدة، وهو ما يتطلب تكثيف الجهود نحو تدشين مدرسة عربية في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

الكلمات المفتاحية: المنظور الحضاري، المدرسة المصرية، العلاقات الدولية

Abstract:

The Islamic civilizational perspective constitutes a valuable approach from the approaches of theorizing in international relations that is compatible with the Islamic cognitive pattern in its value, religious and cultural dimensions.

This research paper, entitled "The Efforts of the Egyptian School from a civilizational Perspective in International Relations: Reading from Outside," reviews the most important stages of the school's career, and its milestones that reveal the active and prominent role of the Egyptian community for the civilizational perspective in international relations, which qualifies it to be a school of Islamic civilizational perspective in The Arab region, by extrapolating and tracing the course of these efforts across generations spanning from the early 1970s, with their early pioneers (Hamed Rabie and Mona Abu al-Fadl), up to the second decade of the third millennium, with other pioneers who completed the course of work on building the perspective, activating it and operating it. And on top of them, "Nadia Mahmoud Mustafa and Saif Abdel Fattah", that procession that resulted in "the concept of a civilizational perspective in international relations" as a comparative critical perspective that has its own methodological components, which give it an Islamic civilizational character, and that contributes to presenting its own interpretations and readings of the international phenomenon, side by side with western Positivist and critical perspectives.

key words: The Islamic Civilization Perspective, The Egyptian School, International Relations

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ثم أما

بعد:

كان الالتفات إلى الاهتمام بالتراث الحضاري والإسلامي . سيما في بعده الفكري السياسي . الأثر الكبير في إحداث تغيير جذري على المستوى المعرفي لعلم السياسة والعلاقات الدولية لدى المنشغلين بهذا الحقل المعرفي في المنطقة العربية، حيث دفع ذلك بهؤلاء المهتمين بالتراث السياسي الإسلامي . خاصة . إلى التتقيب والبحث في مخزون الأمة ، وإعادة قراءته وتمحيصه، بما شكل إحياء وعودة إلى تفعيل التراث وتوظيفه . ما أمكن ذلك . على مستوى الفكر والممارسة، على الرغم من الصعوبات والمعوقات التي تقف في وجه العاملين على ذلك، بالمرصاد في الداخل العربي قبل خارجه.

تأتي الجماعة العلمية المصرية للعلوم السياسية بجامعة القاهرة . خاصة . على رأس المهتمين بإعادة إحياء التراث السياسي والإفادة منه في تفسير الظاهرة السياسية بوجه عام والظاهرة الدولية بشكل خاص في سياق تدشين منظور حضاري إسلامي للعلاقات الدولية، وذلك اجتهادا منها في تحقيق نوع من الانتماء المتأصل إلى الحقل المعرفي لعلم السياسة والعلاقات الدولية، وهي بذلك ترد على جملة من الدعاوى التي كرسها لعهود وآماد طويلة أولاها المركزية الغربية وادعاءاتها في عالمية علم العلاقات الدولية بصبغته الغربية بمنظوراتها الوضعية والنقدية.

يقع الكشف عن جهود المدرسة المصرية للمنظور الحضاري في العلاقات الدولية في مرتبة ما هو واجب علميا، نتيجة لما يترتب على ذلك من آثار في سياق العلم والبحث العلمي عند العرب والمسلمين، مما من شأنه أن يدفع نحو توطين وتسكين منهجية إسلامية مقارنة في مجال العلاقات الدولية، كأحد مجالات المعرفة في العلوم الاجتماعية والتي لم تكن بمنأى عن جهود التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية فيما عرف بأسلمة . إسلامية المعرفة.

إن دراسة العلاقات الدولية الإسلامية وفق رؤية إسلامية تتبني على مدخل تنظيري أصيل "المنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية"، تأصيلاً وتفعيلاً وتشغيلاً هو امتداد لجهود التأصيل أو التوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية بوجه عام، وإنما يختص الحقل المعرفي للعلاقات الدولية، ويتميز بأصالته الإسلامية ابتداءً، كون العلاقات الدولية من موضوعات الفقه الإسلامي، وهو مجال معرفي عرف الكتابة والتأصيل لأحكامه مقروناً بالممارسة عبر تاريخ الأمة الإسلامية في عهدها وعصورها الأولى التي سادت فيها.

إن الخصوصية التي يكتسبها علم العلاقات الدولية مقارنة بالعلوم الاجتماعية في سياق الأسلمة والتأصيل الإسلامي للمعارف حاضرة بقوة في التراث السياسي الإسلامي، والذي يكشف عن واقع كان سائداً، وفق معطيات زمانه ومكانه وليس محض تصور ابتدعه العقل والفكر الإسلامي.

تأتي جهود المدرسة المصرية لإحياء بذرة موجودة أصلاً، رأت الجماعة العلمية المصرية أن تتعهدا بالرعاية والعناية، فكانت السباقة إلى ذلك، فكان من نتائج ذلك شجرة مورقة مثمرة ذات جذر وجذوع وفروع وأغصان، هي ما عبرت عنه الجماعة المصرية، عبر تراكم علمي ومعرفي، نما وتطور منذ الرعيل الأول (حامد ربيع ومنى أبو الفضل) إلى الجيل اللاحق مع مشروع العلاقات الدولية في الإسلام إلى جيل آخر "جيل الشباب"، والذي تراهن عليه المدرسة المصرية للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية، في استمرار مشوارها العلمي، بما يخدم وينمي من مفهوم المنظور الحضاري ويطور منه كأداة تسهم في التنظير للعلاقات الدولية كمنظور مقارن، قد تتجح المدرسة المصرية في الارتقاء به نحو جعله منظوراً بديلاً.

أهمية موضوع البحث: ترجع أهمية هذا البحث إلى :

- 1 . متابعة مجهودات المدرسة المصرية عبر مراحل تطور المنظور الحضاري، تتبعا علميا موضوعيا، يكشف عن الجوانب المنهجية للمنظور .
- 2 . تكوين فكرة علمية مؤسسة؛ عن ماهية المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية، ومقولاته وافتراضاته، فواعله ومستويات التحليل فيه، مقارنة بالمنظورات الغربية .
- 3 . تثمين هذه الجهود، ونقدها، بما يسهم في تحقيق نوع من الألفة المعرفية على مستوى دارسي تخصص العلاقات في الجامعات العربية، مما قد يسهل من توطين المنظور الحضاري في مناهج هذه الجامعات، وهو ما ينعكس إيجاباً على تفعيل المنظور في نطاق أوسع يمتد عبر نطاق الوطن العربي .

إشكالية البحث:

إلى أي مدى أثمرت مجهودات المدرسة المصرية للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية، في بناء منظور حضاري إسلامي نقدي ومقارن، يسهم في التنظير للعلاقات الدولية ؟

يترتب على هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية كالآتي:

ما هي محددات اعتبار المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية منظوراً مقارناً . حسب مجهودات المدرسة المصرية؟

. هل تقف مجهودات المدرسة المصرية عند حدود تدشين المنظور كمفهوم فقط؟ أم أن مجهوداتها ستتطور إلى بناء مقاربات تفسيرية تغطي مختلف مجالات حقل العلاقات الدولية؟
فرضية البحث:

تتمثل فرضية البحث، في قدرة المنظور الإسلامي (نظريا) على تفسير الظاهرة الدولية وافتقاره لإمكانات التشغيل والتوظيف.

منهج البحث:

والبحث وهو يتناول جهود المدرسة المصرية للمنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية ينتهج منهجا وصفيا في معالجة أفكار هذه الورقة البحثية، من خلال الرجوع إلى ما أنتجته المدرسة المصرية من خلال جماعتها العلمية والمتعلق بكتابتها وإسهاماتها في بناء مفهوم المنظور الحضاري، ومقارنته ببعض المنظورات الغربية السائدة للتدليل على أنه منظور نوظيفة نقدية منذ بدايات تأسيسه.

خطة البحث: فقد اشتملت على مقدمة

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : التعريف بالمدرسة المصرية للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية .

المبحث الثاني: مجهودات التعريف بالمنظور الحضاري الإسلامي لدى المدرسة المصرية للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية

المبحث الثالث: مجهودات المدرسة المصرية في البناء المنهجي للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية.

المبحث الرابع: مجهودات المدرسة المصرية في تفعيل وتشغيل المنظور وتطويره إلى منظور نقدي.
الخاتمة

المبحث الأول : التعريف بالمدرسة المصرية للمنظور الحضاري في العلاقات الدولية.

في مطالب ثلاثة، يحاول هذا البحث أن يعرف بالمدرسة ومدلولها في التراث الإسلامي، كما يتناول التطور الحادث داخل الجماعة العلمية المصرية والتي جعلها مدرسة علمية للمنظور الحضاري في العلاقات الدولية، مبينا محددات ذلك وتوفره في الجماعة العلمية المصرية للمنظور الحضاري.

المطلب الأول: استخدام مفهوم المدرسة في التراث الإسلامي

المدرسة قديمة في التراث، معروفة في المأثور، يعود وجودها إلى بدايات الحضارات في وادي الرافدين، ووادي النيل قبل آلاف السنين، وفي بلاد اليونان والرومان فيما بعد¹.

وتعتبر المدارس الإسلامية من الصروح الفريدة التي أغنت التراث الإسلامي، وكانت أحد مراكز الإشعاع في المشرق لكل من يطلب العلم، ويسعى إلى تحصيل الفقه وامتلاك المعرفة، فكان المسجد هو المورد الأغنى للعلم والباب الأول للعلماء الذين تخرجوا منه، فأغنوا التراث بفيض فكرهم وغزارة علومهم، فدرسوا وألفوا وأفتوا، وأهم هؤلاء (أبي حامد الغزالي) و (شمس الدين بن القيم الجوزية) و (الإمام النووي) وغيرهم.

زيادة أعداد المسلمين نتيجة انتشار الدعوة، واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وكذلك تعدد فروع العلم والمعرفة، وظهور التخصص في الدراسة، كل هذا جعل من المسجد يضيق عن القيام بالمهام المنوطة به، فبعد أن كان يقوم بتدريس العلوم الدينية والدنيوية، بدأ التفكير من قبل السلاطين والأمراء، بإنشاء المباني المستقلة عن المسجد، ثم كانت تلك الصروح الإسلامية ذات الصفات المعمارية الفريدة، والمتناسبة مع الهدف الذي شيدت لتحقيقه².

من الناحية اللغوية: فإن المدرسة مأخوذة من الجذر اللغوي (درس)، المصدر منه مدرسة³، فالمدارس لغة جمع مدرسة وهو موضع الدراسة والقراءة⁴، وجاء في لسان العرب: الدّراسُ : المُدرسة.. والمدّراس والمدّراسُ الموضع الذي يدرس فيه، والمدّرس: الكتاب، .. والمدّراس: الذي قرأ الكتب ودرسها .. والمدّراس: البيت يدرسون فيه، .. تدارسوا القرآن أي اقرؤوه وتعهّدوه لئلا تنسوه⁵. قال ابن منظور: ومفعل ومفعال من أبنية المبالغة⁶.

1 . حسين علي محفوظ، دور المدارس القديمة في بناء الجامعات الجديدة، وأهمية التراث العربي في وضع تقاليد التعليم العالي ومناهج البحث العلمي وأصول الدراسة والتدريس، مجلة أهل البيت، (العدد الأول)، ص9

على الرابط: <https://abu.edu.iq/sites/default/files/journals/abu/1/1-1.pdf>

2 . حازم بهجت، المدارس الإسلامية في دمشق القديمة على الرابط: <https://2u.pw/DRzjI>

3 . رينهارت بيتر أن دوزي، تكلمة المعاجم العربية، نقله للعربية: محمد السليم النعيمي، ط1(العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 1979)، ج4ص326

4 . تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة باحثين، (دار الهداية)، ج1ص96

5 . ابن منظور، لسان العرب، ط1 (بيروت: دار صادر)، ج6ص80

6 . المرجع نفسه.

وجاء في المعجم الوسيط: «المدرسة مكان الدرس والتعليم وجماعة من الفلاسفة والمفكرين أو الباحثين، تعتق مذهباً معيناً أو تقول برأي مشترك، يقال هو في مدرسة فلان على رأيه ومذهبه»¹. والملاحظ أن المدرسة أو المدارس، مرتبط بمكان يجتمع فيه للدراسة والقراءة، وقد ارتبط هذا المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي للمدرسة، فالمدرسة عبارة عن مؤسسة عامة أنشأها المجتمع لتتولى تربية النشء الجديد على المعارف والحقائق، والقيم الاجتماعية والدينية، وطرق العمل والتفكير²، كما ينظر إلى المدرسة بوصفها: «نسقا منظما من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي أيديولوجيتها الخاصة»³. أو هي: نظام معقد من السلوك المنظم الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم⁴

وجاء في موسوعة لالاند الفلسفية ; Ecole ; School ; مدرسة، مذهب، فرقة :

أ. بالمعنى الدقيق جماعة فلاسفة لا تجمعهم عقيدة مشتركة وحسب، بل يجمعهم أيضا تنظيم، مكان اجتماع، رئيس، وحتى في الأغلب تعاقب رؤساء معينين علنا.

ب. بالمعنى الواسع: مجموع فلاسفة يقولون بعقيدة واحدة، أو يسلمون كلهم على الأقل بأطروحة فلسفية معينة، تعتبر أطروحة كبرى⁵.

في التاريخ الإسلامي، خرجت المدرسة من رحم المسجد، الذي كان يشكل النواة الأولى لما تطور لاحقا في شكل كتاتيب ودور علم ومدارس نظامية عرفها التاريخ الإسلامي، وتدرجت المدرسة في تطورها باتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتطور العلوم والفنون والمعارف، وإن ارتبط (الفكر المدرسي) بعلوم الشريعة المختلفة، والتي بناء عليها تأسست مدارس في اللغة والفقه والحديث والعقيدة وعلم الكلام وغيرها .. فالمدرسة من المفاهيم التي تغذت من الثقافة الإسلامية، وغذت بدورها الثقافة الإسلامية عن طريق تأثير متبادل.

فلا غرابة أن يستصحب هذا الفكر داخل الدائرة العربية والإسلامية، واستخدامه في شتى العلوم والمعارف غير الشرعية، كما أصبح يقال مدرسة ابن تيمية في الحديث، ومدرسة ابن رشد في الفلسفة، ومدرسة ابن خلدون في علم الاجتماع وهكذا ..

المطلب الثاني: المدرسة المصرية للمنظور الحضاري في العلاقات الدولية :

¹ . ابراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، عطية صوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط4، (القاهرة: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، 2004)، ج1 ص281 . 282

² - ابراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط13، (عمان الأردن: دار عمان للنشر والتوزيع، 2011)، ص152

³ . علي أسعد وطفة، وعلي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2003)، ص17

⁴ . المرجع نفسه، ص16

⁵ . أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط2 (بيروت وباريس: منشورات عويدات، 2001)، ج1 ص316 . 317

لقد وقع نقاش علمي حول مفهوم الجماعة العلمية والمدرسة، مع تطور الجماعة العلمية المصرية لعلم السياسة، والتي ارتبطت بالمنظور الحضاري الإسلامي (لاحقا)

يرى فتحي ملكاوي؛ أن مصطلح "الجماعة العلمية" وصف حيادي لا يحمل أي بعد إيديولوجي في التسمية أو اختيار المصطلح ويرى أن مصطلح "الجماعة" يمكن ترجمته إلى مفاهيم أو كلمات عدة في لغات أخرى كاللغة الانجليزية، لذلك يتعين أن نحدد (يقول ملكاوي) ماذا نعني بكلمة جماعة هنا، وما يمكن أن يقابلها في المصطلحات أو في اللغات الأخرى، ففكرة تجمع مجموعة من الناس تشكل جماعة لا تحدد أية مواصفات كيفية أو فكرية لهذه الجماعة إلا إذا أضفنا لها وصفا معينا. فهل مفهوم الجماعة العلمية يتعلق بمفهوم العلم الذي يشهد تفاوتاً كبيراً في تعريف مصطلح العلم الذي يشهد تفاوتاً كبيراً في تعريف مصطلح العلم على الأقل لو حاولنا أن نعطي كلمة العلم ما يوازيها باللغة الإنجليزية ، العلم هو Knowledge أم Science ؟ وهل الجماعة العلمية هي Scientific Community أم Scientifique Group أم Academy ..¹؟

يرجح فتحي ملكاوي أن مقابل كلمة "العلم" في الانجليزية هي Knowledge ، ويرى أن كلمة Science مصطلح خاص بالعلوم الطبيعية، ويرى أنه من المناسب تحديد وتعريف "الجماعة العلمية" بما يرده لها أصحاب "المنظور الحضاري الإسلامي"².

إن فكرة الجماعة العلمية تشير إلى أهمية وجود قدر من التجانس بين مجموعة من المفكرين أو مجموعة من العلماء المتخصصين في مجال معين، وفي الوقت ذاته وجود قدر أكبر من التنوع وحرية الحركة ضمن هذه المجموعة التي تشترك في قدر معين من التقاليد العلمية³، وسواء تم استخدام أي مصطلح ومفهوم الجماعة العلمية أو الجماعة البحثية أو المدرسة الفكرية أو حلقات البحث وما إلى ذلك⁴.

وعلى ذلك، فجماعة العلوم السياسية من منظور حضاري أو التي تعمل من منظور حضاري ليست جماعة قائمة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فقط، وإن كان معظم العاملين في هذه الجماعة ينتمون إليها، ولكن هذه الجماعة تمتد عبر مؤسسات وهيئات أخرى تعليمية وأكاديمية وغيرها، مثل معهد البحوث والدراسات الإفريقية، وجامعة حلوان، وجامعة أسيوط فضلا عن مؤسسات أخرى داخل وخارج مصر⁵.

من النقاط التي اهتم لها من حاول بحث مفهوم الجماعة العلمية للمنظور الحضاري (مدرسة المنظور الحضاري في العلاقات الدولية)، الجانب المؤسسي (المؤسسة)، والذي يرى فتحي ملكاوي انه لا يفضل

¹ . فتحي ملكاوي، الجماعة العلمية: نحو المؤسسة والتشبيك ونقل الخبرة بين الأجيال، (في): تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي حضاري الفكرة والخبرة، ط1، (دار البشير للثقافة والعلوم، 2016 / 1437)، ج1 ص81

² . المرجع نفسه.

³ . المرجع نفسه، ج1 ص88

⁴ . المرجع نفسه، ج1 ص85 . 86

⁵ . المرجع نفسه، ج2 ص76

عملية المؤسسة، لأنه يرى أن ما يجمع الجماعة العلمية ليس المؤسسة ولكن العادات والتقاليد والأعراف الراسخة سواء كان هناك انتساب لمؤسسة بصورة رسمية أم لا¹.

واقترح فتحي ملكاوي آليات ووسائل عمل الجماعة العلمية، والتي تتمثل على سبيل المثال لا الحصر في:

1 . عقد اجتماع دوري تشارك فيه أجيال جديدة من الباحثين، وذلك لضمان وتأكيد الاستمرارية، ولتواصل أجيال هذه الجماعة.

2 . إنشاء مجلة أو دورية . سواء الكترونية أو ورقية . وغيرها من الأدوات التي تيسر أساليب التواصل بين الناس.

3 . البرامج التدريبية: حيث أن المدرسة العلمية يمكن أن تتربص من خلال رسم برنامج تدريبي لا يقل أهمية عن الإنتاج العلمي لها².

يشير المسيري إلى الأسس والمرتكزات التي تقوم عليها مدرسة المنظور الحضاري بوجه عام حيث توصل إلى (أن هذه المدرسة تتأسس على ركيزتين أساسيتين:

الركيزة الأولى: أنها ترفض (القمصان) الحديدية التي وضعتها المدارس الغربية بكل صورها، وأرادت أن تضبطها علينا، في حين أننا نشكل مدرسة لها الحق في تأسيس قواعد البحث العلمي وأرساء أسس للتفكير الفقهي الحر الذي ينطلق من مرجعيتها ويعبر عن فعل مستقل.

الركيزة الثانية: وأعتبرها القاعدة الذهبية لنا، هي الاعتراف بالتحيز، فالعلم ليس غاية بحد ذاته، ولكنه وسيلة لتحقيق الغاية الأساسية للعلم، وهي إقامة التوحيد، فالعلم يتسع لدينا ليشمل الغيب، ويتسع أيضا لينطلق من بداية آدم وربما يتسع إلى آفاق واسعة جدا تتعدى هذه الدنيا وتصل إلى الآخرة، فنحن ننطلق من تعريف العلم أو في تعريف مفهوم المعرفة من مرجعيتنا الإسلامية³.

المطلب الثالث: محددات اعتبار مدرسة المنظور الحضاري للعلاقات الدولية مدرسة علمية .

لقد تجاوزت دراسة العلاقات الدولية بعد تأسيسها كعلم مع نهاية الحرب العالمية الثانية، مدارس فكرية غربية، لاسيما الأمريكية منها، فتمحورت بين الفكر التقليدي العقلاني (الواقعي، الليبرالي، والراديكالي)، فشكلت بذلك ما يعرف ب"منظورات العلاقات الدولية"، وكان أن دخلت هذه المنظورات في مراجعات داخلية على مستوى كل منظور، أو مناقشات وحوارات بين المنظورات، وهو ما يعرف بحوار المنظورات في العلاقات الدولية.

وكان لتعدد المنظورات وتعدد النظريات ما يبرره في هذا الحقل المعرفي، إذ سعت مختلف المدارس التي عرفها هذا الحقل إلى محاولة وضع نظرية كلية قادرة على تفسير مجرياته ومعطياته، وهو ما لم تحققه

¹ . المرجع نفسه، ج 2 ص 88

² . فتحي ملكاوي، الجماعة العلمية، نحو المؤسسة والتشبيك ونقل الخبرة بين الأجيال، (بي): تجديد العلوم الاجتماعية ج 1 ص 88

³ . سيد عمر ، نحو المؤسسة والتشبيك ونقل الخبرة بين الأجيال تجديد العلوم الاجتماعية، (بي): تجديد العلوم الاجتماعية ج 1 ص 90

أية نظرية من النظريات، ومع انتهاء الحرب الباردة وفشل النظريات المختلفة في العلاقات الدولية في التنبؤ بهذه النهاية، أتاح ذلك لبروز مداخل جديدة لتفسير الظواهر الدولية، والتي يقوم التحليل والتفسير في كثير منها على الأبعاد القيمية والثقافية والهوياتية والدينية..

لقد تمركزت منظورات العلاقات الدولية حول الوضعية المادية، وما أقامته من أسس ومرتكزات لها، ضاربة بالقيم والأخلاق والدين بعيدا عن التناول والدراسة على مستوى هذا الحقل، وهو ما مهدت لبروزه ما يعرف "بالنظريات التأملية أو التكوينية"، فقد أوجد هذا التوجه الذي يسعى لأن يشكل منظورا (من مجموع النظريات النقدية والاجتماعية ونظريات ما بعد الحداثة)؛ بعدا جديدا، وطرحا جديدا، وأفكارا جديدة، يحاول التأسيس لها في مواجهة التيار العقلاني أو في مواجهة الوضعية، وبذلك استطاع هذا التوجه الجديد؛ أن يفسح المجال أمام أبعاد جديدة في تفسير وتحليل الظاهرة الدولية، من ذلك "البعد الديني والقيمي، والبعد الثقافي والهوياتي .. لتدخل كمتغيرات لتفسير وتحليل ودراسة العلاقات الدولية.

وقد أفسح هذا البعد الجديد في دراسة العلاقات الدولية ومكن من تناول المدخل/ المنظور الحضاري بوجه عام في تفسير وتحليل الظاهرة الاجتماعية، والظاهرة الدولية (في إطار العلاقات الدولية) بوجه خاص، فكان أن تبلورت مقومات لجماعة علمية مصرية نمت وتطورت عبر أجيال عديدة، وهي تشق طريقها نحو مدرسة حضارية، تمحورت أفكارها حول صياغة وبناء منظور حضاري في علم السياسة؛ بوجه عام والعلاقات الدولية بوجه خاص، وفي سياق ذلك، نستطيع أن نقف على أهم محددات اعتبار الجماعة العلمية المصرية مدرسة علمية للمنظور الحضاري في العلاقات الدولية، فيما يلي:

أولا . تبلور جماعة علمية تتكون من عدد من الرواد (حامد ربيع، منى أبو الفضل، نادية مصطفى، سيف عبد الفتاح)، وهو ما أشارت إليه الدكتورة نادية محمود مصطفى في قولها: «كانت البداية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة مع أ.د. حامد ربيع، ثم مع أ.د. منى أبو الفضل، ثم اتسع النطاق لخارجها مع مدرسة المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ 1986 حيث كان نقد الفكر الغربي الوضعي هو المنطلق لاهتمامي بالمشاركة في بناء رؤية حضارية مقارنة في العلم الاجتماعي وفي العلاقات الدولية بصفة خاصة»¹. فالجماعة العلمية صارت ذات وجود حي ونضوج وانتشار، فقد فرضت نفسها في فرع معرفي (العلوم السياسية) وضعي التأسيس حديثا، واجتهدت في الاشتباك العلمي المقارن مع منظورات العلم الأخرى².

وقد تكونت هذه المدرسة، من عدد من التلاميذ الذين يشكلون جيلا جديدا يحافظ على استمرارية الجماعة العلمية للمنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية، تتفق فيما بينها حول موضوع البحث والدراسة والتطوير وهو "المنظور الحضاري في العلاقات الدولية".

¹ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص

² . نادية محمود مصطفى، في تجديد العلوم الاجتماعية، ج 1 ص 59

ثانيا . تبني الجماعة العلمية للمدرسة المصرية للمنظور الحضاري، لعدد من الأفكار التي تشكل مقولات رئيسية للمنظور الحضاري، تحدد معالمه وهويته، من خلال تمايزه عن المنظورات الأخرى، أو تقاطعه معها في بعض المفاهيم والأفكار .

ثالثا . قبول الجماعة العلمية بالخضوع لعدد من التقاليد البحثية العلمية التي يتفق أفراد الجماعة عليها فيما بينهم سواء تم ذلك في سياق مؤسسة واضحة المعالم، أو في سياق اتفاق ضمني على تقاليد بحثية متفق عليها فيما بينهم . ترسم منهج الجماعة العلمية وتحدد غاياتها ووسائل وأدوات عملها .

رابعا . توفر الجماعة العلمية على عدد من الوسائل والأدوات التي تسهم في تطوير أفكارها وتبليغها للآخر، من خلال: التدريس، التأليف العلمي، والنشر، والدوريات العلمية، والبرامج البحثية، وبرامج التدريب وغيرها من الوسائل والأدوات .

يشير د/ أحمد سالم إلى نقاط ثلاث تسهل في بناء المنظور الحضاري ، وجعلها أمورا ثلاثة:
الأول: بلورة مقولات فلسفية أساسية والتي يبنى عليها المنظور الحضاري، والتي تميزه عن غيره من المنظورات في حقل العلوم السياسية، وفي الحقول الأخرى.
الثاني: التفاعل بين الأجندة البحثية للجماعة العلمية من منظور حضاري بأن تتقاطع ولو جزئيا مع الأجندات البحثية لجماعات أخرى في حقل العلوم السياسية سواء في العالم العربي أو الغرب والعالم بشكل عام¹.

المبحث الثاني : مجهودات التعريف بالمنظور الحضاري الإسلامي لدى المدرسة المصرية للمنظور الحضاري في العلاقات الدولية .

ترتد مختلف التعريفات التي وقف عليها البحث لعدد من رواد الجماعة العلمية المصرية إلى مجهودات هؤلاء في صياغة وبناء "مفهوم المنظور الحضاري" والتي تطور من خلالها المفهوم ، سواء على مستوى بنيته المفاهيمية من خلال المفاهيم والمصطلحات المركبة المستعملة في إطلاقه، والتي يعبر كلا منها على دلالة ومعنى مخصوص يؤدي دورا ووظيفة في صياغة وبناء المفهوم .

المطلب الأول: الاستفادة من استعمال مفهوم "النموذج / أو المنظور"² عند طوماس كون .

¹ . سيد عمر ، نحو المأسسة والتشبيك ونقل الخبرة بين الأجيال تجديد العلوم الاجتماعية، (ني) : تجديد العلوم الاجتماعية ج 1 ص 91 . 92
² . ما تجدر الإشارة إليه ابتداء، هو تعدد المصطلح المعبر عن Paradigm عند نقله إلى اللغة العربية باستعمال لفظتين اثنتين للدلالة على لفظة Paradigm، هما "المنظور، والنموذج"، في حين يقترن استعمال النموذج كثيرا بالنموذج المعرفي، وقد دُقل "النسق المعرفي" وأيضاً النظام المعرفي" للدلالة على الكلية والشمول أكثر . في حين قد يعبر المنظور رغم كليته على انصوائه وتبعيته "للنموذج أو النسق المعرفي" من باب حاكمية الأول على الثاني، وبالتالي تبعية المنظور لأحكام النسق أو النموذج المعرفي.. ، فالنموذج المعرفي يطلق عادة على (التركيب بين مصادر المعرفة وطرق الوصول إليها يطلق عليه أحيانا الناظم المعرفي، وأخرى الضابط المعرفي، وثالثة النظام المعرفي، ورابعة النموذج المعرفي، أو يطلق عليه النسق المعرفي الأوروبي مفهوم "Paradigm" ، وجميعها تشترك في حقل دلالي واحد يشير إلى ذلك المركب الذي يشمل على تحديد مصادر معينة للمعرفة، ويقيم العلاقات بينها، ويحدد تدرجها وهرميتها، ويعين في الوقت نفسه ذرائق نقدها ومعايير هذا النقد، وأسس مشروعيتها، ومبررات الاعتماد عليها، والاعتقاد فيها أنها معرفة حقيقية، والرضا بنتائجها واستخدامها وتوظيفها .. إلخ [نصر مجد عارف، مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به، ضمن: نحو نظام معرفي إسلامي، تحرير فتحي الملكاوي، ط1، (عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1420هـ / 2000م)، ص62]

يعتبر توماس كوهن أول من أعطى لهذا المفهوم دلالة اصطلاحية تحوله من لفظ لغوي إلى مفهوم علمي، فهو يعرف النموذج بأنه: « مجموعة متألّفة منسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والأدوات يشترك فيها مجتمع معين، وتمثل تقليداً بحثياً كبيراً أو طريقة في التفكير والممارسة ومرشداً ودليلاً يقود الباحثين إلى حقل معرفي معين»¹.

لم يكن للمفكرين المسلمين المعاصرين سابق إسهام في قضايا النموذج المعرفي أو النظام المعرفي من قبل ظهور هذا المفهوم²، إلا أن ذلك لا ينفي أن هذا المفهوم قد فرض نفسه على الساحة التداول العلمي، حيث لعب مفهوم "النموذج المعرفي" دور المحفز والدافع للتفكير في الموضوع برمته، وذلك لما يترتب على هذا النوع من البراجماتية في العلم من تطوير حقيقي وإسهام فعلي في بناء النظام المعرفي الإسلامي³.

في حقل العلاقات الدولية، يشير مفهوم / مصطلح "المنظور" إلى: « إطار معرفي يستخدمه منظرو العلاقات الدولية لتحديد رؤيتهم للعالم World View، وما ينبغي أن يكون عليه ويدل إذا ما كانت نماذج التحليل التطبيقي متوافقة مع تلك الرؤية الكونية الشاملة أم لا، أما تلك الرؤية الكونية . فهي غالباً . حقيقة غائبة يكوّن عنها العلماء مجرد افتراضات واعتقادات ذات طابع تخميني حدسي»⁴.

تشير منى أبو الفضل إلى أن " Paradigm " هو هيكل الخطاب السائد من حيث النسق القيمي والإدراكي الذي ينظم التفكير في حقل ما، فيضع نطاق هذا الحقل وحدوده، ويحدد مفاهيمه ورؤاه العالمية ومعتقداته وقيمه ونظريته.

يرى محمد وقيع الله ، أن جوهر النموذج المعرفي في السياسة الدولية؛ يتمثل في إجابته على أسئلة ثلاثة؛ وهي: ما هي طبيعة المناخ السياسي العالمي؟ وما هي وحدات التعامل الأساسية على المستوى العالمي؟ وما هي أهم المشكلات التي تستعصي على الحل وتسهم في تفجير الأوضاع العالمية؟.

يطلق عطا محروس، مفهوم "النظرية العليا" على "Paradigm"، حيث يقول: « تمثل النظرية العليا (Paradigm) المنظور الذي تعالج من خلاله العلاقات الدولية، والمنظور هو إطار معرفي يستخدمه منظرو العلاقات الدولية لتحديد رؤيتهم للعالم World View وما ينبغي أن يكون عليه، ويدل إذا ما كانت نماذج التحليل التطبيقي متوافقة مع تلك الرؤية الكونية الشاملة أم لا، أما تلك الرؤية الكونية، فهي غالباً . حقيقة غائبة يكوّن عنها العلماء مجرد افتراضات واعتقادات ذات طابع تخميني حدسي»⁵، وهو ما يذهب إليه خليل حسين من أن: «النظرية العليا هي بمنزلة المنظور الأشمل الذي تعالج من خلاله تفاصيل أحداث

¹ . نصر محمد عارف، ابستمولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي . النظرية . المنهج ، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، 1422 هـ / 2002 م)، ص 57

² . فتحي حسن ملكاوي، نحو نظام معرفي إسلامي، (الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2000 / 1420)، ص 113 - 114

³ المرجع نفسه، ص 113 . 114

⁴ . منى أبو الفضل وعبد الخبير عطا محروس، العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري، ط1، (دمشق: دار الفكر، 2008)، ص 114

⁵ . المرجع نفسه، ص 114

العلاقات الدولية، وهو منظور فلسفي يستخدمه أساساً منظرو السياسة العالمية لتحديد رؤيتهم للعالم، وما ينبغي أن يكون عليه، ويدل ما إذا كانت نماذج التحليل التطبيقية متوافقة مع تلك الرؤية الكونية الشاملة أم لا. وأما تلك الرؤية الكونية فهي في غالب الأحوال "حقيقة غائبة" يكون عنها العلماء مجرد افتراضات واعتقادات ذات طابع تخميني حدسي، وكل منظور يحاول أن يحدد طبيعة مناخ التعامل الدولي، هل هي طبيعة فوضى راسخة الجذور. أم حالة تقسيم عمل دولي أم حالة تدافع مستمر¹.

ويدخل في مهمة ذلك المنظور تحديد وحدات التعامل الدولي الأساسية، وكذلك إجراء عمليات فرز شاملة لأنواع المشكلات الدولية، وتحديد ما يقع منها في نطاق المشكلات الحقيقية الأصلية التي تلازم الطبيعة الاجتماعية للإنسان، وتشكل جزءاً من قدره الحتمي الدائم: أهي مشكلات الحرب والسلام؟ أم هي مشكلات الظلم والاستغلال الاقتصادي؟ أم مشكلات البيئة وحقوق الإنسان؟ أم هي شيء غير ذلك؟ وبالعودة إلى أسلوب التجريد، فيمكن تلخيص ما سبق ذكره في الآتي: إن جوهر "النظرية العليا" في السياسة الدولية يتمثل في إجابتها عن ثلاثة أسئلة هي: ما هي طبيعة المناخ السياسي العالمي، وما هي وحدات التعامل الأساسية على المستوى العالمي؟ وما هي أهم المشكلات التي تستعصي على الحل في تفجير الأوضاع العالمية².

إن النموذج المعرفي يعبر عن رؤية سائدة في مرحلة ما عن طبيعة الظاهرة الدولية كما يدركها وكما يصفها معظم المنظرين في كل مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية، ويشير إلى وجود نوع من الاتفاق حول سمات الظاهرة الدولية وأبعادها الأساسية، ويستخدم في العلاقات الدولية استناداً إلى معيارين: أحدهما موضوعي ومحوره الافتراضات الأساسية حول الطريقة التي يتشكل بها العالم، والآخر منهجي ومحوره أساليب إدارة البحث والتحليل³.

تشير الدكتورة نادية محمود مصطفى إلى مختلف العبارة المستخدمة إلى وجود عدد من المفاهيم والمفردات التي تستخدم كبداية عند التعامل مع ما هو قبل النظرية، ومع ما هو أكثر كلية من النظرية، وما يمكن وصفه أحياناً "بالنظرية الكبرى"⁴، وذلك مثل المنظور Paradigm، المدرسة الفكرية School Thought، الرؤية Perspective، الصورة Image، وترى أن التنظير للعلاقات الدولية منذ تأسيس العلم، قد شهد مداخل متنوعة، ويعتبر مدخل "المنظور" والجدال بين المنظورات الكبرى أحده هذه المداخل⁵، ولذلك عرفت المنظور بأنه: «رؤية سائدة في مرحلة ما عن طبيعة الظاهرة الدولية كما يدركها، وكما يصفها معظم المنظرين في كل مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية، وهو يشير إلى وجود نوع من الاتفاق

¹ . خليل حسين، العلاقات الدولية : النظرية والواقع . الأشخاص والقضايا، (منشورات الحلبي الحقوقية، 2010)، ص44

² . المرجع نفسه، ص44

³ . نادية محمود مصطفى، نظرية العلاقات الدولية بين المنظور الواقعي والدعوة إلى منظور جديد، مجلة السياسة الدولية، (العدد 82، أكتوبر

1985)، ص 45

⁴ نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، منظورات مقارنة، ط1(القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2016)، ج1 ص38

⁵ . المرجع نفسه، ج 1 ص39

على سمات الظاهرة الدولية وأبعادها الأساسية حول الأسئلة التي يثيرها وحول كيفية دراستها والبحث فيها»¹.

وبناء على ذلك، فإن تاريخ الدراسة النظرية للعلاقات الدولية يمتلك أكثر من نموذج معرفي واحد عبر مسيرة تقارب خمس وسبعين عاما، وتعاقبت على دراسة العلاقات الدولية عدة نماذج ساد كل منها في مرحلة من مراحل تطورها، وتبلورت الاختلافات بين هذه النماذج المتعاقبة عدد من الجدالات: الجدل بين المثالية والواقعية، كان جدال التقليدية والسلوكية، الجدل بين الوضعية وما بعد الوضعية².

المطلب الثاني: تبلور مفهوم الحضاري لدى رواد المدرسة المصرية .

كان لتساؤل حامد ربيع؛ عن إمكانية التنظير من مرجعية إسلامية³، الأثر البالغ الذي أفضى إلى الاهتمام بالتراث الإسلامي، سيما السياسي منه، الذي شكل أرضية تنطلق منها جهود التأسيس للمنظور الحضاري الإسلامي في علم السياسة والعلاقات الدولية.

شكلت أجندة قضايا الأمة؛ والتي كانت محور اهتمامه . رحمة الله عليه . في ذاتها . مدخلا نحو لفت الانتباه إلى "المدخل الحضارية القيمة لدراسة الظاهرة السياسية الإسلامية واقعا وتنظيرا"، على مستوى كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة⁴، وربما على مستوى الجامعات العربية ذات التخصصات المتعلقة بالعلوم السياسية .

استطاع حامد ربيع أن يلفت الانتباه إلى ضرورة الاستثمار في التراث السياسي الإسلامي، حيث كان منطلقه من الفكر السياسي الذي اعتبره "تواة وقاعدة" ينطلق منها التأسيس للنموذج الحضاري الإسلامي الذي يرى فيه أحد النماذج الحضارية التي يمكنها أن تساهم في بناء الحضارة الإنسانية⁵، وقد أثمرت الإحالة على التراث السياسي، من مدخل الفكر السياسي ومهدت الطريق فيما بعد لأن يقترن مدلول الحضاري بأبعاده القيمة والحضارية والثقافية؛ المشبعة بقيم الإسلام وحضارته وثقافته بمفهوم "النموذج المعرفي عند طوماس كون"، فحامد ربيع يعرف السياسة من مدخل "الحضارة" بقوله: «بأنها عل النهوض

¹ . المرجع نفسه، ج 1 ص 39

² . أنور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، ط 1، (السليمانية) العراق) : مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007)، ص 136

³ . نادية مصطفى، منهجية إسلامية المعرفة من المنظور والتأصيل إلى خبرة التطبيقات، ضمن: مدحت ماهر وماجدة إبراهيم، مشروع تقويم إسلامية المعرفة بعد ربع قرن، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2008)، ص 139

⁴ . المرجع نفسه، ص 139

⁵ . عبده إبراهيم ، الحضاري بين التفعيل والفعالية، جهود د .حامد ربيع، (في): نادية محمود مصطفى (محرر)، في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي حضاري الفكرة والخبرة، ط 1، (دار البشير للثقافة والعلوم، 2016 / 1437)، ص 407

الحضاري»¹، مشيراً إلى أن الفكر السياسي الإسلامي لابد أن يتبلور حول مجموعة من القيم التي وضعت أصولها الحضارة الإسلامية².

ولأن "مدلول الحضاري" يكتسي أهمية كبيرة لإعطاء مفهوم وتعريف للمنظور الحضاري الإسلامي، تبلور ملول الحضاري عند حامد ربيع في كونه «وصف عام يميز به الأمم التي لديها مجموعة معينة من القيم ومن ثم فهو يتحدث عن حضارات كثيرة ويشير إليها في موضع ويضيف إليها في موضع آخر»³. يرى الباحث "عبده إبراهيم"، أن اهتمام حامد ربيع بالحضاري لم يكن بمعزل عن "مفهوم النموذج" أو المنظور، فهو يرى أن الأعم لدى حامد ربيع هو المنظور. النموذج، وليس الحضاري، ومن ثم فهو مشغول بعملية المنظور. النموذج أي صناعة المنظور. النموذج، ويرى ذات الباحث أن العلاقة بين المنظور والحضاري عند حامد ربيع، يبدو فيها تداخلاً كبيراً، لأنهما يترتبان على بعضهما البعض، فالحضارة لا تكون إلا من خلال المنظور. النموذج، كما أن المنظور: «النموذج لا يتكون من الفراغ، فهو بحاجة إلى أمة لديها مجموعة من القيم تشكل الحضارة التي هي بحاجة لأن تظهر إلى الإنسانية من خلال هذا النموذج. المنظور»⁴.

لقد مثل حامد ربيع نقطة انطلاق نوعية في كلية الاقتصاد، تأسست في السبعينيات مع تدريسه مقررات الفكر السياسي الإسلامي والنظرية السياسية في الإسلام وغيرها من المقررات التي انطلقت من مداخل حضارية، مراعية المقتضيات المنهجية، وساعية لتفعيل الدور الكفاحي لعالم السياسة، كما قاد حامد ربيع عملية الإشراف على رسائل ماجستير ودكتوراه في موضوعات ذات أبعاد إسلامية، وبذا تولدت منه وحوله مدرسة تضم الآن الأساتذة الذين يهتمون بالتأصيل والتنظير لعلم السياسة من منظور حضاري إسلامي.

وإنما يتأسس بناء منظور حضاري إسلامي في علم السياسة والعلاقات الدولية من منطلق أن الفارق الجوهرى بين الحضارة الإسلامية وأي حضارة أخرى، هي أن تاريخها لم ينقطع وأن التطورات المتعاقبة رغم تميزها وانفرادها لم تمنع من أن خط التراكبات المتتابعة ومن المنطلق الحضاري القومي الذاتي ظل دائماً ثابتاً لم تصادفه القطيعة حتى اليوم، وهكذا تصير الوظيفة السياسية لعملية إحياء التراث في نطاق الخبرة الإسلامية تعبيراً واضحاً عن طبيعة تلك الخبرة، بل تكاد تكون النتيجة المنطقية الثابتة واللازمة لحقيقة ذلك التراث⁵.

1 . حامد ربيع، مقدمة في العلوم السياسية، صفحة الغلاف

2 . عبده إبراهيم، الحضاري بين التفعيل والفعالية، جهود د. حامد ربيع، ص 408، عن: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع، سلوك الملك في تدبير الممالك، تحقيق: وتعليق وترجمة: حامد عبد الله ربيع، (القاهرة: مطابع دار الشعب، 1400هـ / 1980)، ص 95

3 . عبده إبراهيم، الحضاري بين التفعيل والفعالية، جهود د. حامد ربيع، 409

4 . المرجع نفسه، ص 409

5 . شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع، سلوك الملك في تدبير الممالك، تحقيق: وتعليق وترجمة: حامد عبد الله ربيع، (القاهرة: مطابع دار الشعب، 1400هـ / 1980)، ص 22

تجمل نادية محمود مصطفى مدلول الحضاري مشيرة إلى الجهود التي تراكت حتى يستوي مفهوم "الحضاري" قبل وبعد مشروع العلاقات الدولية في الإسلام لتخلص إلى إن «المقصود بالحضاري . بصفة عامة . الكلية في الأبعاد السياسية والاقتصادية وغيرها، والشمول في الرؤية بين التاريخ ، والراهن والمستقبل والتعدد في المستويات ما بين الجزئي والكلي، والجمع بين وليس التضاد بين الثنائيات (الوحي والعقل ، القيمة والواقع، الثابت والمتغير .. الخ»¹ .

المطلب الثالث: تدشين مفهوم "المنظور الحضاري الإسلامي".

الفرع الأول : تدشين المفهوم وتعريفه مع د . منى أبو الفضل

يرجع الفضل في صياغة مفهوم "المنظور الحضاري الإسلامي"، وبالتالي تدشينه في حقل علم السياسة، إلى الدكتورة منى أبو الفضل، وكان ذلك من خلال اقترابها من التراث السياسي الإسلامي، الذي اعتبرته من مصادر التنظير السياسي، تقول منى أبو الفضل: «لقد بدأ التفكير في المنظور الحضاري انطلاقاً من إيمان و يقين بأن هناك مصادر معرفية خبائية ثرية مخزونة في تراثنا وغير موظفة؛ مصادر ارتبطت بالحضارة الإسلامية إبان سيادتها كحضارة رائدة وبعقل إسلامي منتج، مصادر يشكل غيابها خلا سواء في دراسة وفهم الواقع أو محاولات تطويره»² .

. عملت منى أبو الفضل على التنبيه إلى كيفية إعادة قراءة التراث وفهمه وتوظيفه، مشيرة إلى أهم الإشكالات التي تعترض القيام بذلك³، والتي حددتها منى أبو الفضل في: إشكالية العلاقة بين النص والواقع، وإشكالية العلاقة بين القيمي والمادي، وإشكالية العلاقة بين الفكر والتنظير وبين الحر⁴.

قدمت منى أبو الفضل مفهوم المنظور الحضاري الذي يتضمن في جوهره فكرة الناظم الذي يسعى لجمع شتات الظاهرة الاجتماعية والإنسانية، ويلم بها من خلال الدمج بين عالمي الغيب والشهادة، أو الوحي والوجود، ومن خلال جميع الأبعاد الزمانية والمكانية للظاهرة وفهمها في هذا الإطار، ثم طوخته بعد ذلك فيما أطلقت عليه "النموذج المعرفي التوحيدي"، وطرح محمد أو القاسم حاج حمد مفهوم الضابط المنهجي أو الضابط المعرفي، وقصد به القانون الفلسفي أو المبادئ الفلسفية الناظمة بتحديد واضح للأفكار ومصادرها ومناهجها، وعلى التوازي قدم الدكتور عبد الوهاب المسيري فكرة النماذج المعرفية الكلية والأسئلة الكلية، وطبقها في دراسته للصهيونية. وأثار طه جابر العلواني هذه القضية عندما عبر عن التطورات التي جرت داخل الجماعة البحثية التي ارتبطت بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي خصوصاً مجموعة القاهرة التي رأت أن إسلامية المعرفة في طورها الجديد لا بد أن تبدأ ببناء النموذج المعرفي

¹ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام : نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، ص8

² . نادية مصطفى وسيف عبد الفتاح ، دورة المنهجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نموذجاً، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومركز الحضارة للدراسات السياسية، 2002 / 1423)، ص 113

³ .. نادية محمود مصطفى، المنظور الحضاري والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ص38، نادية مصطفى، العلاقات الدولية في الفكر السياسي من

منظورات مقارنة، ص26-25

⁴ المرجع نفسه، ص26-25

الإسلامي، ثم المنهجية المنبثقة عن هذا النموذج، ثم مناهج التعامل مع مصادر المعرفة من قرآن وسنة وتراث إسلامي وفكر غربي¹.

وتؤكد منى أبو الفضل؛ على أن مفهوم واصطلاح المنظور الحضاري لم يأت كرد فعل لأفكار قائمة، بل جاء على خلفية الوعي بأن هناك أبعادا وإمكانيات غائبة يمكن إدخالها إلى مجال الأكاديميا لتعالج أزمات قائمة².

وانطلاقا من دراستها للأنساق المعرفية المتقابلة تقارن منى أبو الفضل المنظومة المعرفية التوحيدية بالمنظومة الحدائية، وبينما تجد الخالق الإله هو ركيزة المنظومة المعرفية التوحيدية فإن منظومة الحدائية قد أقصت الإله كلية وأحلت العقل/الإنسان محله باعتباره مركزا ومرجعية، وأضفت عليه صفة الإطلاق، وصبغت بقية العناصر بالطابع النسبي، وقد ولدت هذه المرجعية النسبية حسبما ذهبت منى أبو الفضل نوعا من التآرجح في الثقافة؛ حيث تتأرجح الأفكار كبندول الساعة بين طرف ونقيضه، بين المثالية القحة من جهة والمادية المفرطة من جهة أخرى وبينهما مستمر³.

. وصفت منى أبو الفضل المنظور بأنه منظور حضاري إسلامي وليس منظورا إسلاميا أو حضاريا فقط، (فالمنظور الحضاري لا يعني المنظور الإسلامي، بالأحرى لا يعني أنه صالح للتطبيق فقط على ظواهر أو مجتمعات إسلامية، استقي المنظور بالفعل من المصادر المعرفية والحضارية الإسلامية، تلك المصادر التي كانت غائبة عن التفعيل في المجال العلمي الحيوي، لكنه تجاوز مرحلة بداياته الأولى عندما ولد ليعالج أزمة النظم العربية، ليصبح في ذاته بديلا في التعامل مع الأزمة العالمية الراهنة في الأكاديميا، بمعنى أنه يقدم إمكانيات . يستنبطها في المنظومة المعرفية التي يحملها . لعلاج الأزمة المتمثلة في التداخيات الفكرية والواقعية العالمية لتطبيق المنظور الحدائي العلماني الذي يتخذ من الإنسان والطبيعة محورا ومرجعية له anthropocentric . أي الإنسان . إلى عناصره الطبيعية المادية الجنسية بالأساس⁴.

وكما أن اقتراب منى أبو الفضل من منظور حضاري (إسلامي)، كمقابل لمنظورات حضارية أخرى، لا ترى أنه أي (المنظور الحضاري) إسلامي فقط، ولكن الحضارات الأخرى أيضا تحتوي على منظورات حضارية للعلوم الاجتماعية، فلم تكن ترى هذا المنظور الحضاري إلا جزءا من القصة، فلم تكف عن الانتقال من العلم الحديث / العلوم الاجتماعية الحديثة إلى التراث، ومن العلم الحديث الى الواقع، وهكذا

¹ نصر محمد عارف، مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به، ضمن: نحو نظام معرفي إسلامي، تحرير فتحي الملكاوي، ط1، (عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1420هـ / 2000م)، 63 . 64

² .نادية مصطفى وسيف عبد الفتاح، دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نموذجا، ص 115

³ . معاد الخطيب، منى أبو الفضل ومعالم رؤية نسوية بديلة، على الرابط: <https://cutt.us/5A0JQ>

⁴ . نادية محمود مصطفى، وسيف الدين عبد الفتاح، دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نموذجا، ص 114

مبينة أيضا أن الدراسات الحضارية لا تعني فقط دراسات ذات مرجعية إسلامية، سواء الفكري منها أو التاريخي¹.

إن الطفرة التي أحدثها المنظور الحضاري في حقل العلوم السياسية والاجتماعية بوجه عام، تمثلت في اتخاذ المفهوم مدخلا لتوليد إطار منهجي، بعبارة أخرى تفعيل فكرة الحضارة في مفاهيم وأطر مرجعية ومناهج دراسية وإدخالها إلى حيز الأكاديميا، حيث استطاعت منى أبو الفضل تحويل الذاتية والخصوصية الحضارية إلى (منهجية علمية منظمة تحقق تراكما في العلم وتضيف انتاجا جديدا في إطاره)².

قدمت منى أبو الفضل تأصيلا متميزا عن مفهوم المنظور الحضاري والجدالات بين المنظورات النظرية الاجتماعية وعلوم السياسة، وإمكانية تقديم إسهام مقارن بين الحضارة الإسلامية لتأصيل علم السياسة ووظيفة المنظور الحضاري، وهي وظيفة تتعدى الترف النظري، فهو السبيل لتجديد الأمة ولتجاوز فرص هيمنة الغرب على الشرق³..

الاقتراب من المنظور الحضاري لدى منى أبو الفضل لا يقتصر على البحث في مصادر تأصيلية وكيفية تشغيله، بل يمتد إلى الغاية من ورائه، وهذه الغاية تلخصها مقولتان أسسيتان تصدرتا كتابين أساسيين لمنى أبو الفضل: أولهما *Where East Meets West ?*، والثاني: الإسلام والشرق الأوسط، ففي الأول أشارت منى أبو الفضل إلى أن الإسلام ليس دينا فقط، ولكنه ثقافة وحضارة وتاريخ وقيم، وفي الثاني: أشارت إلى أن الثقافة والحضارة مكون أساسي من مكونات البنى الاجتماعية والسياسية⁴.

الفرع الثاني: تعريفات المنظور الحضاري الإسلامي لدى بعض رواد المدرسة المصرية للمنظور الحضاري.

. عرفت **منى أبو الفضل** المنظور الحضاري بقولها: « المنظور الحضاري يشكل براداييم تتولد ضمنه المناهج، إذ يمكن من داخله توظيف مناهج قائمة واستنباط أخرى جديدة دون القيام بعملية أو تكييف ترقيعية مع الخارج. ومفهوم البراداييم أو ما يسمى برؤية العالم *World View* يشير إلى مجموعة من الأسئلة الكلية النهائية من قبيل: ما هو العالم؟ ما هية الإنسان ما هي الحياة؟ أسئلة تنتظم في منظومة من عدة عناصر: الأنطولوجي (ماهية الوجود)، الابستمولوجي (أصول المعرفة، والمعرفة الصحيحة وغير الصحيحة)، الاكسيولوجي (معايير القيم التي على أساسها تؤسس الأحكام بالصالح والفساد)، اسكاتولوجي (قضية الزمان ، والحياة، وما وراءها، والغيب والشهادة)⁵ .

¹ . سلسلة قراءة في الفكر الحضاري لأعلام الأمة، ندوة : قراءة في منظومة العطاء الفكري للدكتورة منى أبو الفضل (15 . 16 مارس 2009)،

(القاهرة: مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، 2010 /1431)، ص30

² . المرجع نفسه، ص29

³ . نادية محمود مصطفى، *المنظور الحضاري والعلوم الاجتماعية والإنسانية*، ص42

⁴ . المرجع نفسه، ص39

⁵ . منى أبو الفضل، *المنظور الحضاري وخبرة تدريس النظم السياسية العربية*، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006 /1427)، ص112

يمثل المنظور الحضاري من وجهة نظر المدرسة المصرية، حسب ما تذهب إليه نادية محمود مصطفى: «منظومة مفتوحة متفاعلة لا يدعي أنصاره اكتماله أو إطلاقه، بقدر ما يدعون أنه لا بد أن ينطلق وفق مرجعية دينية، أي من ثابت مرجعي ن يثبت عن هذا الثابت اجتهادات متغية حول العلاقة بين النص والواقع، وبين القيمي والمادي، وبين ما يجب أن يكون وما هو قائم أو ما يمكن أن يقوم .. ، ولذا فهو كما وصفته منى أبو الفضل : منظور "واقعي . قيمي" انطلاقا من طبيعة النسق المعرفي الإسلامي الواسطي، كما أنه منظور حضاري إسلامي، وليس مجرد منظور إسلامي، تقاديا للخلط أو الالتباس مع منظور إسلامي "فقهية" ¹. وتحدد نادية محمود مصطفى . خصائص المنظور في مقولتها . «إن منظورا إسلاميا للعلاقات الدولية هو منظور قيمي ذو طبيعة خاصة، وترجع هذه الطبيعة إلى تميز مصادره وأصوله عن نظائرها في المنظورات الغربية، وهو التميز الذي يرجع بدوره لاختلاف طبيعة النسق المعرفي. هذا وتتعكس هذه الطبيعة القيمية الخاصة بدرجة كبيرة على منهجية المنظور وأدواته وعلى افتراضات المنظور ومقولاته حول الأبعاد الأساسية لدراسة العلاقات الدولية: أصل العلاقات الدولية ومحركها، الفواعل ووحدات التحليل ومستوياته، نمط قضايا العلاقات الدولية وتفاعلاتها محل الاهتمام، نمط التفاعلات، العلاقة بين الداخلي والخارجي وبين المادي وغير المادي في تفسير الأحداث والتطورات»².

إن التعريف بمنظور إسلامي يهدف إلى شرح خبرة العملية المنهجية التي تساعد على فهم خطوات ومراحل ومنتجات بناء المنظور ، ومن ثم القدرة على نقد وتقويم هذه العملية انطلاقا من مراحل أخرى من نموه وتطوره³.

أما سيف عبد الفتاح، فيعرف المنظور الحضاري في فقه الرؤية الإسلامية: «يعني ضمن ما يعني ضرورة إعادة النظر في مفهوم الحضارة الذي يعكس الحضور والفاعلية وفق معانيها اللغوية، ويعتبر الشروط المعنوية في تحقيق مقتضى الشهادة على الناس»⁴. ويقول: بل هو يعني جملة أنه لتغيير أوضاعنا الحضارية في ضوء الرؤية الإسلامية لا بد أن تكون مصطلحاتنا الحضارية تعبر تعبيرا دقيقا عن حقائقها وطبيعتها، ووحدتها الداخلية ومنظومتها المتميزة، لأن في ذلك الصفاء ووضوح الرؤية واستقامة المنهج، ولأن التغيير الحضاري في أي مجتمع إذا قاده التلقيق بين مجموعات اصطلاحية، تنتمي إلى منظومات (حضارية) مختلفة؛ فإن ذلك التغيير يفقد التخطيط الموجه ويدخل في إطار الفوضى في الفكر والممارسة، بما يؤثر في كيان المجتمع كله، وفوضى الاصطلاحات من جهة أخرى دليل عدم الأصالة، وبرهان عدم وجدان الذات وفقدان للخصوصية الحضارية»⁵.

¹ . المرجع نفسه، ج 1 ص 169

² نادية مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام من منظور فقه حضاري، ص 4 - 5، على الرابط: //n9.cl/b1y6

³ . نادية مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص 169

⁴ . سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، النظرية السياسية من منظور حضاري إسلامي منهجية التجديد السياسي وخبرة الواقع العربي المعاصر، ط 1،

(الأردن: المركز العربي للدراسات السياسية، 2002)، ص 203

⁵ . المرجع نفسه.

وتعرف . أماني صالح: رؤية أو اقتراب من المشكلة البحثية يركز على خصوصيتها الحضارية، ويرى أن تفسير الظواهر ينبع من تعميمات وقواعد ومفاهيم يتم استخلاصها (رأسياً) من رصد وتحليل وتطور الظاهرة وعلاقتها مع كل من البيئة التاريخية والمكانية لتلك الحضارة أكثر من كونها مجرد تطبيقات لتعميمات وقوانين علمية تم استخلاصها من وقائع وظواهر مشابهة في بيئات حضارية أخرى¹. أوردت نادية محمود مصطفى ملاحظات أولية حول مفهوم المنظور الحضاري في الرؤية الإسلامية، وتتمثل هذه الملاحظات في:

1 . لا يمكن الحديث عن المنظور الحضاري ودراسته في العلوم السياسية بمعزل عن العلوم الاجتماعية.

2 . أهمية التمييز بين المنظورات الحضارية المختلفة، والتمييز بين مفهوم "الحضاري" والمنظور الحضاري.

3 . تعدد مصادر المنظور الحضاري.

4 . المنظور الحضاري هو منظور مقارن بين حضارات متعددة، وليس قاصراً على المنظور الإسلامي

5 . التمييز بين الديني والثقافي، وعلاقة كل منهما بالسياسي ونمط تلك العلاقة، وما تتضمنه من تأثير متبادل.

المبحث الثالث: مجهودات المدرسة المصرية في التأصيل المنهجي للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية.

يمكن التمييز بين مراحل ثلاثة ترتبط بمراحل ميلاد "مفهوم المنظور الحضاري" وصولاً إلى تطويره إلى منظور نقدي في العلاقات الدولية، حيث رافق البعد المنهجي مراحل تطور المنظور، فشكل الاهتمام بهذا الجانب نقطة مركزية ومحورية لدى الجماعة العلمية المصرية منذ روادها الأوائل، الذين لفتوا الانتباه إلى ضرورة أهمية الاهتمام بالجانب المنهجي، لأنه قوام العملية التنظيرية والتأسيسية والبنائية للمنظور، وهو الكفيل بتفعيل المنظور وتنويله على واقع الحياة السياسية، ومن ثم اختبار قدرته التحليلية والتفسيرية كمنظور مقارن في مواجهة المنظورات الغربية.

المطلب الأول : مدلول المنهجية في بناء المنظور الحضاري الإسلامي.

. تعريف منى أبو الفضل: ينطوي مفهوم المنهجية . حسب منى أبو الفضل . على عدة معان، فقد يقصد به مناهج وأدوات البحث، أو آليات التعامل مع المصادر وطرق الاقتراب من الظواهر، كما أن هناك معنى آخر يرتبط بكيفية بناء العقل، وكيفية توظيف/ إيجاد كل من اللغة والوسائل التي تمكن من نقل الفكر إلى الأكاديميا، وبناء جماعة علمية تتواصل في عمليات توليد المفاهيم ونقلها وتشكل قاعدة جديدة

¹ . أماني صالح، المنظور الحضاري المفهوم .. المقومات .. الإشكاليات، جهود د . حامد ربيع، (في): نادية محمود مصطفى (محرر)، في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي حضاري ، ص217

للتراكم الأفقي والرأسي، قاعدة ليست معلوماتية، بل علمية أكاديمية، وهذه العملية تطلق عليها د. منى مفهوم "تأسيس المدرسة"، هذا المفهوم للمناهجية هو أحد العناصر التي انطلقت منها عملية تأسيس "المنظور الحضاري" من واقع تدريسها مادة النظم السياسية العربية¹.

يشكل المنظور الحضاري بالنسبة لـ "د. منى ابو الفضل"؛ إطارا معرفيا تتولد ضمنه المناهج ، ويمكن من داخله توظيف مناهج قائمة واستتباط أخرى جديدة دون القيام بعملية تكييف توقيعه مع الخارج²، فمن مدخل المنهجية وإيقاظ الوعي المنهجي، وفي سبيل تطوير بيئة المنظور الحضاري لإعادة تشييد علوم العمران، تعرضت د. منى لقضية مصادر التنظير الإسلامي، فرسمت خريطة محددة المعالم لها، مؤكدة أن مصادر التنظير الإسلامي تتفاوت فيما بينها، سواء فيما يتعلق بقيمتها الذاتية أو موقعها من مجال وقصد البحث، ومن ثم رأت أنه من الضروري الإلمام بطبيعة هذه المصادر في ذاتها وفي العلاقات التي توجد بينها، بالإضافة إلى الوقوف عند خصائص كل منها، هذه الخصائص التي تجعل لكل مصدر مدخله الخاص، وهي تؤكد في الوقت نفسه على أن استيفاء البنية المنهجية في علوم الأمة تقتضي تضافر هذه المصادر جميعا وفق رؤية منهجية متكاملة³.

أما "سيف عبد الفتاح" فيرى، أنه: «لما كانت المنهجية هي «علم بيان الطريق والوقوف على الخطوات أو الوسائط والوسائل التي يتحقق بها الوصول إلى الغاية والمقصد على أفضل وأكمل ما تقتضيه الأصول والأحوال، وأهم خصائصها الوضوح والنظامية والضبط والعمق في التحليل والتفسير ، وفقدان اية وظيفة من تلك يفقد المنهجية جوهرها ومعناها»⁴،

وبناء عليه؛ ارتبطت مجهودات الرواد الأوائل بالاهتمام بالجانب المنهجي للمنظور، من خلال الاهتمام بالتراث الإسلامي؛ سيما التراث السياسي، والذي من خلاله تم لفت الانتباه لمدلول "الحضاري" وأهميته في بناء المنظور الحضاري الإسلامي في علم السياسة والعلاقات الدولية، وهي تلنقي مع مختلف منظورات العلاقات الدولية في كونها (تستند إلى أسس معرفية وفلسفية وأنطولوجية مختلفة تسهم في تشكل الرؤية عن طبيعة هذه العلاقات، وعن منهجية دراستها)⁵.

المطلب الثاني: محددات التأصيل المنهجي في المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية.

من خلال تتبع مجهودات المدرسة المصرية في تعاملها ما يمكن توصيفه حسب البحث بالتأصيل المنهجي (وهو قوام عملية البناء والتأسيس)، على محددات ثلاث، قابلة للزيادة عليها، مادام المنظور الحضاري يواكب الواقع السياسي بتغييراته وتحولاته.

¹ . شيماء بهاء، الحضاري في فكر د. منى ابو الفضل، (في): في تجديد العلوم الاجتماعية، ص420

² المرجع نفسه، ص425

³ المرجع نفسه، ص435

⁴ . سيف عبد الفتاح، المنهجية وأدواتها من منظور إسلامي، ص29 . 30 ، (في) : دورة المنهجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نمودجا،، ص29 . 30

⁵ . نادية محمود مصطفى، المنظور الحضاري في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص43

المحدد الأول : الاهتمام بالإطار المرجعي "التأسيسي . البنائي للمنظور

تتعدد المداخل المنهجية للتعامل مع مصادر تأسيس وبناء منظور إسلامي اجتهادي معاصر، فقد شكل البحث في المصادر التأسيسية والبنائية للمنظور أولى منطلقات صياغة وبلورة "مفهوم المنظور الحضاري للعلاقات الدولية"، مع مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، وتتفاوت هذه المصادر فيما بينها، وقد جعلتها المدرسة المصرية ثلاثة مصادر، فالمنظور الحضاري لا يعتمد في تأصيله على مجرد التأصيل الفقهي الذي ساد داخل أوساط الدراسات الشرعية والإسلامية في دراسة "فقه العلاقات الدولية"، لكنه ينطلق من التأصيل الفقهي ويمتد إلى التأصيل الحضاري، وذلك من خلال الجمع بين المصادر التأسيسية (القرآن والسنة)، والمصادر البنائية الأساسية (الفكر الفقهي العام وخبرة الخلافة الراشدة) كنماذج قياسية، والمصادر البنائية المكملة، والتي تتمثل في خبرة التاريخ . ممارسة وفكرا . ميزتها أنها مصادر متغيرة، ومن ثم هي مصادر لاختبار السنن والقيم فعلا وممارسة أو لاختبار كيفية إدراك المسلمين لهذه السنن والقيم . مصادر بنائية مكملة استنادا إلى خبرات تراث الممارسة والحركة عبر عصور التاريخ الإسلامي المتتالية، وتساعد هذه المصادر البنائية الفكرية والتاريخية على تفسير ما آلت إليه الفجوة بين الأصول وبين الواقع (التاريخي الراهن)¹.

إن التمييز بين الجوانب الثلاثة (كمصادر لتأسيس وبناء المنظور الحضاري للعلاقات الدولية وفق رؤية معاصرة) هو من قبيل متطلبات المنهجية لتسهيل التحليل من ناحية، ولتحديد التمايز بين هذه المجالات الثلاثة وأنماط تأثيراتها المتبادلة من ناحية أخرى، إذ أنه وفي حقيقة الأمر لا يمكن بحال الفصل بين التأصيل (الرؤية النسقية) وبين التاريخ خبرات الممارسة) ، وبين الفكر (منظومات القيم وأولويات الاهتمام والاستجابات للمتغيرات الدولية)².

تفرض المستويات التأسيسية والبنائية للمنظور الحضاري، ثلاثة مسارات منهجية :

الأول : أن مصادر بناء منظور إسلامي للعلاقات الدولية، لا بد وأن ينطلق من أساس شرعي سواء أحكام قاطعة أو منظومة القواعد والمبادئ والأسس العامة التي أوردتها الأصول بشأن العلاقة بين المسلمين وغيرهم وفيما بينهم.

الثاني: تأسيس مصادر المنظور على منظومة القيم الحضارية التي يتضمنها الإسلام.

الثالث: ضرورة أن يبنى المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية على خبرات منهجية في

التعامل مع مصادر دراسة الأصول إلى جانب المصادر التراثية³.

¹ .نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن، ج 1 ص 20

² .نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص 174

³ . المرجع نفسه، ج 1 ص 175 . 176

والملاحظ أن المسارات المنهاجية المشار إليه أعلاه كانت محل دراسة وبحث في عدد من كتب مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، إذ ضمن كل مسار كموضوع بحثي في مشروع العلاقات الدولية في الإسلام.

وإنما دعا إلى مثل هذه الرؤية التأسيسية للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية:

1 . أن الاجتهاد المعاصر، يقيم الدعوة كأساس للعلاقات الدولية (علاقة المسلمين بغيرهم) ، وهي رؤية ذات طابع حضاري كلي تنعكس على الرؤية عن دور الدولة ووضع الأمة وأدوات الحرب والسلم ..

2 . الرؤية القرآنية عن العلاقات الدولية ليست مقتصرة على جملة آيات الأحكام فقط، وإنما تشمل الرؤية الكلية للإنسان والكون والحياة والزمان، وهذه الرؤية القرآنية هي التي تمكننا من الخروج من دائرة المدخل الفقهي الجزئي المحدود (والذي يتمحور حول قضايا إدارة الحرب أو السلام فقط)، إلى المدخل الرحب الذي يستدعي كل أنماط التفاعل الحضاري التي تتمحور حول مراكز أخرى وليس القتال والحرب فقط، وبذا تصبح الرؤية قرآنية منذ البداية توصل وتؤسس لرؤية للعلاقات بين الأمم تلك التي تسمى الآن النظام الدولي¹.

3 . لا يقتصر التأسيس للعلاقات الخارجية بين الأمة الإسلامية والعالم على قضايا الحرب والسلام فقط، ولكنها أكثر اتساعاً لتضم . بحكم الرؤية القرآنية . قضايا أخرى تتصل بالمجال الحضاري الإنساني بصفة عامة، حيث تتداخل وتتشابك وتتقاطع أبعاده وموضوعاته مثل (التعارف والعمران والتدافع..)، وبالمثل فإن الاقتراب من هذه القضايا الحضارية . بأوسع معانيها. لا يكون من خلال مستوى الأحكام الفقهية فقط، والتي تتصل في معظمها بوقائع وبزمان ومكان محدد، ولكن يتم الاقتراب منها أيضاً من مستويات أكثر كلية وهي المقاصد والسنن والقيم والمفاهيم من التأسيس العقدي (الرؤية الكلية)²

المحدد الثاني : الاهتمام ببناء مفاهيم للمنظور وتطويرها."

تعتبر منى أبو الفضل المفاهيم بمثابة اللبنة التي تؤسس من خلال البناء المنهاجي للمنظور³، فما من عمل منهاجي، إلا وتكون عملية تأسيس المفاهيم "قوامه، وذلك من خلال عمليات البحث والتنقيب والتخريج، فيما هو متاح ومتداول من المفاهيم، لأجل التحقق منها وتنقيحها⁴، وتقع هذه العملية في مرتبة

¹ .نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير ج 1 ص 201

² . المرجع نفسه ج 1 ص 201 . 202

³ . شيماء بهاء، الحضاري في فكر د. منى أبو الفضل، جهود د .حامد ربيع، (في): نادية محمود مصطفى (محرر)، في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي حضاري ، ص 420

⁴ . المرجع نفسه، ص 420 . 421

ما هو فرض حسب منى أبو الفضل¹، فإذا كانت المفاهيم تشكل اللبنة التي تؤسس المنهاجية، فإنه ما من عمل منهاجي إلا ويكون قوامه عملية التأصيل للمفاهيم².

فالمفاهيم هي اللبنة لبناء الصروح النظرية والفكرية، فالمفاهيم مستودع القيمة، ووسيط للتبادل الفكري، فإذا لم تنضبط هذه المفاهيم تقطعت قنوات الاتصال في عالم الفكر كما أن للمفاهيم سياقها الحضاري العام، باعتبارها تعبيراً عن طبيعة المرحلة الحضارية ولارتباطها بالمرجعية عامة، ولارتباطها برؤية الإنسان ووظيفته وتداعيات ذلك على تحصيله للمعرفة ومصادرها سواء من الواقع أو الوحي³.

لا يقتصر بناء المفاهيم على الجانب التنظيري فقط، بل هو ضرورة منهجية على المستويين التنظيري والحركي، وترجع هذه الضرورة إلى كون المنهج . في جوهره . مجموعة من مفاهيم يوظفها الباحث في معالجة موضوعه، ويستعين بها على تتبعه وتحليله، وتفسيره وتقويمه، الأمر الذي يعني أن أي خطأ أو عدم وضوح في بناء المفاهيم ينعكس في النهاية على البناء المنهاجي في ذاته، فيحد من صلاحيته ويقلل من فاعليته ويبدد من إمكاناته في الدراسة والتحليل⁴.

ونظراً لما تكتسبه المفاهيم من أهمية منهاجية، اهتم العاملون على بناء المنظور الحضاري الإسلامي ببناء وصياغة وتأصيل جملة من المفاهيم التي تشكل في الوقت ذاته بنية المنظور الحضاري الإسلامي، وتكسبه هويته وتمايزه عن غيره من المنظورات الغربية التقليدية والنقدية .

إن بناء مفاهيم المنظور والتأصيل لها، بدأ مع أول خطوة في بناء المنظور الحضاري الإسلامي، ولا أدل على ذلك من استحضاره "كلمة حضاري" لدى الرواد الأوائل للمنظور، والتي كان من مخرجاتها تدشين مفهوم "المنظور الحضاري الإسلامي" على يد "منى أبو الفضل"، وتواصل تطوير مفاهيم بناء المنظور مع تطور بناء المنظور .

فمن كلمة حضاري تجاوزت في دلالتها ومعناها ومفهومها لكلمة حضاري عند إطلاقها لأول مرة (الاستخدام المتعارف عليه) الاستخدام المفهوم لتشغيل نسق فكري معرفي يرتبط بتحليل الظاهرة الاجتماعية، نسق . تقول "منى أبو الفضل": بات يمثل نظاماً منهاجياً متكاملًا قابلاً لأن يوظف ويطبق لدراسة وتشخيص والتعامل مع . ليس فقط ظاهرة السلطة أو حقل النظم السياسية العربية . بل سائر أبعاد الظاهرة الاجتماعية العمرانية⁵.

¹ . المرجع نفسه، ، ص 421 نقلاً عن: منى أبو الفضل، نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي، ص 8 . 9

² . سيف عبد الفتاح، حول المنهجية الإسلامية: مقدمات وتطبيقات، ضمن: نادية محمود مصطفى، وسيف عبد الفتاح، (محرران)، دورة المنهاجية

الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نموذجاً، ص 36

³ - نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص 51

⁴ . المرجع نفسه، ص 36

⁵ . منى أبو الفضل، المنظور الحضاري وخبرة تدريس النظم السياسية العربية، ، ضمن: نادية محمود مصطفى، وسيف عبد الفتاح، (محرران)،

دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نموذجاً، ص 110

فمن أهم المفاهيم التي تعتبر مفاهيم إسلامية حضارية ترتبط بمفهوم المنظور الحضاري: مفهوم الأمة، الجهاد، الوحدة، الإصلاح..؛ والتي تأتي فيما بعد في سياق إما في شكل مجموعة من القضايا التي هي موضوع للعلاقات الدولية، أو في سياق الفواعل، أو وحدات التحليل.. إلخ تشير مقدمة مشروع العلاقات الدولية في الإسلام إلى تقسيم المفاهيم المحورية في دراسة العلاقات الدولية (وفقا للمنظور الغربي أو الدراسات الغربية السائدة) إلى أربع مجموعات :

- 1 . مفاهيم تصف وضع النظام الدولي ووحداته.
- 2 . مفاهيم تتعلق بالصراع بين الوحدات الدولية
- 3 . مفاهيم تتعلق بالتعاون بين الوحدات الدولية
- 4 . مفاهيم تتعلق بصنع السياسة الخارجية¹.

وينضوي تحت كل مجموعة من هذه المفاهيم مفاهيم أخرى، فمن المفاهيم المتعلقة بالصراع الدولي سبعة مفاهيم محورية (الصراع، الحرب، الردع، الأزمة، الإمبريالية، الأحلاف، التدخل)². إن الطبيعة الخاصة لـ"منظور إسلامي" كمنظور قيمي تنعكس على المفاهيم الأساسية للمنظور من جانب، وعلى المفاهيم المقارنة مع المنظورات الغربية من جانب آخر، فإذا كانت مفاهيم: التوحيد، الدعوة، والجهاد، والعمران، والاستخلاف، مفاهيم أساسية خاصة، فإن المصلحة والقوة والصراع على سبيل المثال من المفاهيم المقارنة التي تحملها رؤية إسلامية بمضامين تختلف عما تحمله لها رؤية غربية واقعية كانت أو ماركسية مثلا³.

تشير د. نادية إلى وجود مفاهيم تتصل بتخصص هذا المجال، سواء المفاهيم الأصلية التي تعكس خصوصية وتفرد الأصول والتراث الإسلامي (الجهاد، والدعوة، والتعارف، والتداول، والتدافع، والنصرة، والحضارة، والأمة، والدولة الإسلامية..) أو المفاهيم المقارنة مع منظورات أخرى، أو بعضها ، وتعتبر مفاهيم مفتاحية وأصلية في هذه المنظورات، مثل القوة والصراع والحرب والسلام ، والتعاون...⁴.

تحتاج هذه المفاهيم إلى توليد مفاهيم أخرى تجري في سياقها مما يشكل شبه وحدة موضوعية في المجال الذي يتناوله المنظور الحضاري، فمثلا: ما هي المفاهيم المرتبط بالجهاد والتي تشكل نسقا، يمكن توظيفها وتفعيلها بمجرد اعتماد المنظور الحضاري كمنظور تفسيري وتحليلي للظاهرة الدولية في إطار المنظورات النقدية.

ولأن ظاهرة العلاقات الدولية متطورة، فطبيعي أن تطرح عددا من القضايا التي تكون محل تفسير في العلاقات الدولية، ويرتبط ذلك أيضا بضبط مفاهيم جديدة ، تجدد من تناول الظاهرة الدولية على مستوى

¹ نادية محمود مصطفى، ودودة عبد الرحمن بدران، أحمد عبد الونيس شتا، المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ط1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417 / 1996)، ص100

² . المرجع نفسه، ص112 . 113

³ . نادية محمود مصطفى ، العلاقات الدولية في عالم متغير ، ج1 ص199

⁴ . المرجع نفسه، ج1 ص208

المنظور الحضاري الإسلامي، وهو ما أكدت عليه نادية محمود مصطفى، حيث قالت: «كذلك هناك حاجة لتجديد منظومات لهذه المفاهيم، ورسم خريطتها سواء باعتبارها مفاهيم فكرية في حد ذاتها، أو باعتبارها جذورا فكرية لبناء الأبعاد النظرية الخاصة بدراسة العلاقات الدولية من منظور حضاري إسلامي مقارنة بمنظورات أخرى»¹.

من الأمثلة التي قدمتها د. نادية محمود مصطفى في رسم خريطة المنظومات المقارنة الأربع التالية (الدعوة، القوة، الجهاد)، (الجماعة والأمة، والأمة الإسلامية، والدولة الإسلامية، والدولة القومية)، (الجهاد، الحرب، والسلم والتعاون، والصراع والتدافع، والعالمية والعولمة)، (التنوع، والتعدد، والتعارف والحوار، والتداول ..)²

فعلى سبيل المثال: يرتبط تعريف الأمن في المنظور الغربي (الواقعي) على وجه التجديد بطبيعة التهديد، ليحدث ذلك تطورا في مفهوم الأمن بالنظر إلى طبيعة تطور التهديد، فكيف يتناول المنظور الحضاري مفهوم الأمن وعلاقته بالسلم، وكيف يتم تعريفه، وبالتالي توظيفه؟ ما علاقة القوة بالأمن حسب الرؤية الإسلامية، كيف يتأسس الأمن؟ وما هي مقومات القوة حسب المنظور الحضاري الإسلامي؟ .

إن من شأن ذلك أن يطور من مفاهيم المنظور الحضاري، ويولد مفاهيم جديدة قد نكون غافلين عليها وهي بين دفتي المصحف الشريف، أو في مفردات حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ماثورة في كتب التراث السياسي (الأحكام السلطانية وما في حكمها).

مؤدى ذلك، الاهتمام بالمفهوم الحضاري، وتوليد المفاهيم ومقاربتها من نظائرها، وما تنطوي عليه منه من قيم ومبادئ وقواعد حاكمة على تفسيرات المنظور لمختلف الظواهر السياسية .

المحدد الثالث: في البناء المنهاجي للمنظور الحضاري للعلاقات الدولية "الاهتمام بتطوير مداخل لدراسة المنظور .

تعتبر مداخل دراسة المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية من أهم الجوانب المنهاجية التي يستند إليها بناؤه، فهي تشبه مفاتيح دراسة وفهم الإطار المنهاجي، ذلك أنها لها دورا كبيرا في عملية والبناء، فوفقا لطرح "سيف عبد الفتاح"، فإن الرؤية القرآنية عن العلاقات الدولية ليست في آيات الأحكام فقط، ولكن أيضا في الرؤية الكلية للإنسان والكون والحياة والزمان، وهذه الرؤية القرآنية هي التي تمكننا من الخروج من دائرة المدخل الفقهي الجزئي المحدود، (الذي يتمحور حول قضايا إدارة الحرب والسلم فقط) إلى المدخل الرحب الحضاري الذي يستدعي كل أنماط التفاعل الحضاري التي تتمحور حول مراكز أخرى وليس فقط القتال والحرب وتحقيق السلام، وبذا تصبح الرؤية القرآنية . منذ البداية . تؤصل وتؤسس لرؤية للعلاقات بين الأمم "تلك التي تسمى الآن "رؤية للنظام العالمي"³.

¹ . المرجع نفسه، ج 1 ص 209

² . المرجع نفسه، ج 1 ص 209

³ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام : نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، ص 7

تظهر أهمية هذه المداخل في كونها تكشف عن الأبعاد الحضارية في المنظور بطريق لا مجال للشك في التباسها بغيرها من المنظورات، فهي مداخل تحافظ على خصوصية وهوية المنظور ، كما أنها تربطه بغيره من المنظورات المقارنة في بعض هذه المداخل كما هو مدخل المصلحة مثلا .

يعتبر "سيف عبد الفتاح" من أكثر باحثي الجماعة العلمية المصرية اهتماما بدراسة هذه المداخل التي يستعين بها المنظور في تكوين وتشكل ماهيته، إذ أنها تحدد معالمه وتميزه، ومن المداخل التي كانت محل دراسته واهتمامه: "مدخل القيم، مدخل السنن، المدخل المقاصدي، المدخل الأصولي" .. وينضوي تحت هذه المداخل الكبرى، مداخل فرعية مثل مدخل المصلحة، وسد الذرائع، والضرورة؛ كمدخل تتدرج ضمن المدخل المقاصدي، أو حتى المدخل الأصولي، مما يمكن اعتباره مداخل فرعية أو جزئية. تقف الورقة البحثية على أحد هذه المداخل، والتي كانت محل دراسة واهتمام من الجماعة العلمية المصرية، وهو "مدخل السنن" .

يعرف سيد قطب (رحمه الله) السنن بأنها « النواميس التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله الطليقة، وأن ما وقع منها في الماضي يقع في الحاضر إذا أصبحت حال الحاضرين مثل حال السابقين »¹، ويعرفها عبد الكريم زيدان بقوله: « هي الطريقة المتبعة في معاملة الله . تعالى . للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبياؤه ، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة »². أو هي: « القوانين التي أقام الله عليها نظام الكون ونظام المجتمع ، وهي سنن وقوانين لها صفة العموم والشمول، كما أن لها صفة الثبات والدوام »³. أو هي «القوانين المطردة والثابتة التي تحكم حركة الحياة والأحياء، وتحكم حركة التاريخ ، وتتحكم بالدورات الحضارية »⁴.

فالنظر السنني؛ هو تعلم فعل السنة، والسنة الإلهية التي توصل قواعد لقوانين ونواميس تحكم الحركة والممارسة في عالم التاريخ، والأنفس والاجتماع، وقبل هذا كله التعلم على النواميس التي تتعلق بالحركة الكونية، النظر السنني يحمل في مكنوناته نظراً استشرافياً وإمكانات مستقبلية في تشكيل الوعي وحركة السعي . السنن تتناسب ضمن حركات الزمن وترابطها" الحاضر والماضي والمستقبل " وتربط فيما بينها ربطاً محكماً وحركات المجالات " الكون والتاريخ والنفس والاجتماع " لتؤكد بذلك نظراً استشرافياً محكوماً (بالقوانين والسنن)⁵.

يشير الباحث شريف عبد الرحمن إلى أن ضرورة المدخل السنني تتمثل في الحاجة الى صياغة قواعد اجتماعية قائمة على استكفاء نمط العلاقات بين الأفعال الإنسانية والسنن وعواقبها⁶.

1 . سيد قطب، في ظلال القرآن، ط3، (بيروت: دار الشروق)، ص1480

2 . عبد الكريم زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1431 / 1993)، ص13

3 . يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1416 / 1996)، ص279.

4 . عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة، ط2 (الولايات المتحدة الأمريكية (فيرجينيا) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1994 م)

5 . سيف عبد الفتاح، الدراسات المستقبلية بين نهاية التاريخ (عمر أمة الإسلام)، وصدام التنبؤات .. دراسة نقدية من منظور السنن، 432

6 . شريف عبد الرحمن ، مدخل السنن (في): دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نموذجاً . ص420

يلعب التاريخ دورا كبيرا في استخلاص السنن، إذ أن القرآن الكريم أفسح مساحة واسعة للمسألة التاريخية، حيث تنوعت طرق تناوله للموضوعات التاريخية ما بين السرد المباشر والاستخلاص المكثف من أجل إظهار التنوعيات المختلفة من السنن التي عملت ومازالت تعمل على مدار الخبرة التاريخية¹.

يقترح الباحث شريف عبد الرحمن مجموعة مقولات للمدخل السنني، والتي تدور في مجملها على أفراد مساحة واسعة للغيب مثل: التأكيد على عنصر الإرادة الإلهية الفاعلة القائمة على السماوات والارض بالحفظ، وإبراز معنى النسبية في مفهوم الحرية الإنسانية إذ هي في النهاية محكومة بقواعد الهية مفارقة². لماذا المدخل السنني تتساءل خديجة محمود خيرت، عن صلاحية مدخل السنن لدراسة العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلوم السياسية بصفة خاصة، وبالتالي يرقى هذا المدخل السنني لأن يكون بديلا عن المناهج الغربية؟

وترى أنه قد تبين من خبرة مشروع العلاقات الدولية في الإسلام ، أن آلية السنن قد تم تفعيلها في التعامل مع العلاقات الدولية، وتعطي أمثلة على ذلك: التدافع الحضاري، التناول الحضاري، الابدال الحضاري.

أما تصورها لكون للمدخل السنني كمنهج قد ينوب عن المناهج الغربي فتؤسس له من خلال:

1 . انطلاقا من منظور حضاري إسلامي، وفي ظل الحديث عن الله . الكون . الإنسان، فإننا لا نعمل في فضاء، وإنما هناك قوة أخرى تتدخل بل وتفرض إرادتها، هذه القوة تتمثل في الإرادة الإلهية، وبالتالي فإن تجاهل هذا الفاعل في الدراسات الغربية ، قد يكون السبب في العجز عن الوصول إلى قدر من الانضباط في العلوم الاجتماعية والسياسية تحديدا.

2 . الفهم : حيث يساعد المدخل السنني على فهم الواقع والوسائل والعواقب

3 . التنبؤ: لا يقصد بذلك القول بماذا سيحدث في المستقبل، ولكن ما سيترتب على فهم العواقب من أجل بناء دراسات مستقبلية تحقق التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل والتعرف على الفرص والتحديات.

4 . الاعتبار والتربية : فالسنن بالأساس مقرونة بالاعتبار.

5 . الاستفادة منها لبناء الفعل الايجابي المؤثر³.

المبحث الرابع: جهود تفعيل المنظور وتشغيله، وتطويره إلى منظور نقدي مقارنة

ليخرج المنظور من حيز النظرية إلى حيز التطبيق والممارسة، كان يجب أن ينتقل إلى مرحلة التفعيل، والتي تتلوها مرحلة التشغيل، لاختيار مقولاته التي تأسس عليها، والتي جسدها الاهتمام الكبير بالجانب المنهجي للمنظور.

¹ . المرجع نفسه.

² . المرجع نفسه، ص422

³ خديجة محمود خيرت، المدخل السنني ودراسة الظاهرة السياسية، 433 . 435

المطلب الأول : تفعيل المنظور.

المقصود بتفعيل المنظور بعد التأصيل له (الأصول والمبادئ والأسس اللازمة لإقامة بنيان) «إعمال التوصيلات والتنظيرات المعرفية والمنهجية في البحث العلمي والدرس الأكاديمي، واستعمال ما تم الكشف عنه أو استنباطه في العمليات البحثية من مداخل أو قواعد أو مبادئ أو أدوات تحليل أو تفسير...، ومن ثم فالتفعيل؛ هو أول درجات سلم العمل بعد النظر، والفعل بعد المعرفة، ومحل الرسائل والدراسات العلمية والبحوث والكتب والمؤلفات، وقاعة التدريس والبحث الميداني، والتقارير والمقالات، والعروض، فهو عمل الباحثين والدارسين المشتغلين بالبحث العلمي من أساتذة ومدرسين ودارسين»¹.

في هذا السياق، يمكن رصد مجموعة من الآليات والأدوات التي أسهمت في تفعيل المنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية، وذلك كالآتي:

أولاً. التدريس: يعتبر التدريس أحد أهم القنوات والآليات التي مكنت للمنظور الحضاري على المستوى الأكاديمي وعلى مستوى التخصص العلمي، حيث عمدت منى أبو الفضل في تدريسها "النظم العربية" إلى إحاطة طلبتها بالمنظور (المفهوم)، وتقريب المقصود بالمفاهيم المجردة التي نستعملها والتي منها: الكيان الاجتماعي الحضاري، والبيئة الحضارية والاجتماعية، ومفهوم الأمة.. تقول أبو الفضل: كنت باختصار أعيد تعريف النظم العربية من خلال المعاشية الحضارية لتاريخنا، ومن خلال نحت المفاهيم التي تعبر عنا لتكوين لغة سلسة ترتبط بنا وبخبرتنا الحضارية.

ومع مشروع العلاقات الدولية الذي شكل البنية التحتية للمنظور الحضاري الإسلامي في العلاقات الدولية، تبلورت أبعاد تفعيله أكثر، خاصة على مستوى التدريس، من ذلك:

. مرحلة تدريس مفردات متعلقة بالعلاقات الدولية: كانت سنة 1986.

. تدريس مقرر "نظرية العلاقات الدولية" منذ العام الجامعي 1998 . 1999 هو ساحة التفاعل مع

الطلبة على نحو حقق أمرين:

. من ناحية أولى: اختبار مقولات المنظور وتطويره على ضوء الأسئلة المتراكمة للطلبة من خلفيات مختلفة.

ومن ناحية أخرى: استثثار اهتمام جيل ثان من شباب الباحثين بهذا المجال البحثي الجديد في نطاق الجماعة البحثية المصرية في مجال العلاقات الدولية².

ثانياً . تفعيل المنظور من خلال البحث في إطار الندوات العلمية والمؤتمرات والملتقيات العلمية وما يعرف بالسيمينار: إذ اقترن تدريس مقرر نظرية العلاقات الدولية (من مدخل المنظورات المقارنة، وعلى نحو يفسح المجال لطرح مقولات منظور حضاري إسلامي في إطار مقارن) وذلك لمدة تزيد عن عقد زمني (1997 . 2009)، وما استتبع ذلك من ملتقيات وندوات علمية ومؤتمرات .. تم خلالها عرض

¹ .نادية محمود مصطفى، القيم في الظاهرة الاجتماعية، ط1، (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 2011)، ص14

² . المرجع نفسه، ص 147

الموضوعات التي تستدعي لطاولة النقاش الأكاديمي تطبيقات للمنظور الإسلامي، على سبيل المثال: الندوة: المصرية . الفرنسية التاسعة في العلوم السياسية والاجتماعية: الآفاق والتوقعات، في القاهرة (فبراير 2000)، والتي تناولت ما طرح في مجال توظيف التاريخ لدراسة العلاقات الدولية، وفي مجال المنظومات القيمة التي تمثل مدخلا أو إطارا مرجعيا يساعد في تشخيص وتفسير وتقويم مسار العلاقات الدولية (في كلياتها وجزئياتها)¹، وغيرها من الندوات والملتقيات والتي منها الملتقى الذي سيعقد في إطار تأسيس مدرسة حضارية للعلاقات الدولية .

3 . **البحوث والرسائل العلمية:** حيث ساهمت هذه الجهود على صعيد تفعيل المنظور، في إطار مقارنة بين افتراضات ومقولات منظور إسلامي، وبين منظورات غربية ثلاثة بالأساس راسخة التقاليد ومتعددة الروافد. وقد تركم العمل من أجل استكمال وتدعيم هذا الإطار المقارن، وذلك بالرجوع إلى المكتبة الثرية والغنية من المؤلفات العربية والغربية في مجال الدراسات الإسلامية، والتي أفاضت ولو من خارج دائرة علم العلاقات الدولية، في تناول بعض الموضوعات محل الاهتمام في نطاق العلم².

وكانت الغاية من ذلك إعداد جيل من الباحثين المهتمين بهذا المنظور: معرفيا ومنهجيا ونظريا، أو على الأقل: المهتمين بالمنظور القيمي . بصفة عامة وبمراجعة المنظورات الغربية (الوضعية . العلمانية)، وهذا على اعتبار أن هذه المراجعة هي نقطة انطلاق للمشاركة بعد ذلك في استكمال مسيرة منظور حضاري مقارن لدراسة العلاقات الدولية³.

4 . **الإنتاج العلمي للتعريف بالمنظور الحضاري ومقولاته الرئيسية كمنظور مقارن:**

يعتبر التأليف من أهم آليات ووسائل تفعيل المنظور الحضاري، ولا أدل على ذلك من مخرجات مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، الذي استطاع أن يعطي بعدا جديدا في دراسة الظاهرة الدولية، ومن خلال مستوى جديدا من مستويات التحليل، بل من خلال رؤية قيمية حضارية ثقافية، تفتقر افتراقا جوهريا عما دعت وتدعو إليه المقاربات والمنظورات الغربية التقليدية والنقدية .

لقد تطور التأليف (وإن لم يكن بالقدر الذي يوفي هذا الحقل المعرفي في بعده الجديد هذا حقه) ، ولكن طريقة يبلغ بها قراءه العرب دون غيرهم، وهو ما يدعو للتفكير في مسألة تلاحم المنتج العلمي حول المنظور الحضاري في العلاقات الدولية باللغات الأجنبية سيما الانجليزية، والإسهام في الكتابة مباشرة بهذه اللغة كأحد قنوات تفعيل المنظور وتمكينه من المناظرة مع غيره من المنظورات وتعريف الآخر به.

¹ . المرجع نفسه، ص 140

² - المرجع نفسه، ج 1 ص 204

³ . المرجع نفسه، ص 142

5. المؤسسات البحثية، مثل مركز الحضارة للدراسات السياسية¹، والأدوار المنوط بها أداؤها من خلا عقد الندوات والمؤتمرات، والاهتمام بالبحث العلمي، ومستجدات القضايا الدولية، وكيفية تناول المنظور الحضاري لها، لتكون مواكبته للمستجدات قائمة، وتفعله حاضرا ناجزا.

المطلب الثاني : تشغيل المنظور وتنزيله على أرض الواقع :

يعقب التأصيل والتفعيل، خطوة التشغيل أي تقديم توجيهات وأطروحات عملية تقوم الواقع وتوجه السلوك والأداء نحو الصحة والصلاحية، والكفاءة والفاعلية، وهذه الحلقة الثالثة توجه الى المتنفذين والممارسين من قادة الدول والمؤسسات والرأي العام والإعلام والتعليم والأسر والأفراد وقوى المجتمع المختلفة كل حسب مجاله².

لم تهمل الجماعة العلمية الإشارة إلى مراعاة الواقع في البناء المنهجي للمنظور، ويدل على ذلك مصادره البنائية الأساسية والاختبارية، التي تحيل على الفكر وعلى التاريخ، لذلك يعتبر تنزيل المنظور المعرفي في أرض الواقع جزء لا يتجزأ من فحص صلاحيته وقدرته على الاستجابة لتحديات ذلك الواقع ولتحقيق الأهداف المطلوبة، فضلا عن أن القيام بهذا جزء لا يتجزأ من الأصول العامة الكبرى للمنظور الحضاري، حيث يرتبط العلم بالعمل والتطبيق حكما على الدوام³

يطرح موضوع تنزيل المنظور الشرعي الإسلامي على أرض الواقع إشكالية علاقة الداخل بالخارج التي تتناولها مباحث السياسة الدولية، وهي محكومة ومنضبطة في الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية بما ينضبط به النص الشرعي والأحكام المستخلصة منه من باب شمولية التطبيق على كافة الوقائع، وصلاحية ذلك التطبيق لكل زمان ومكان.

ولأنها من دشنت المفهوم، كان عليها أن تختبر صلاحية تطبيقه، وتشغيله، فكان تقديم منى أبو الفضل لمفهوم المنظور الحضاري الإسلامي بالتفاعل المباشر للمتلقي، وليس من خلال الكتابة والنشر فقط⁴، فعبّر تدريسها "النظم السياسية العربية، وحقل دراسات المرأة من منظور حضاري إسلامي، ناقدة المنظورات الغربية، ومقدمة لنموذج وسطي لقضية المرأة، بعيدا عما تطرحه أفكار التيارات النسوية، فحملت لواء الاجتهاد لتحسين وضع الأمة في محيطها الدولي⁵.

كان من أهم تطبيقات المنظور الحضاري عند منى أبو الفضل، تطبيقها اياه على المنطقة العربية، حيث ورد عنها: «... فمثلا إطلاق مفهوم "الوطن العربي" يغني تلقائيا أن العرب كيان واحد له الولاء الأسمى، وأن جميع الكيانات القائمة التي تدعي لنفسها الولاء من دونه ليس لها ذلك إلا بوصفها اجزاء من

¹ . وقد حمل لواء أسلمة العلوم، أو التأصيل الشرعي للعلوم المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي لا ينكر فضله في تفعيل المنظور الحضاري الإسلامي، هن طريق البحوث العلمية الرصينة .

² .نادية محمود مصطفى، القيم في الظاهرة الاجتماعية، ط1، (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 2011)، ص14

³ . في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي حضاري ج2 ص103

⁴ ..نادية محمود مصطفى، المنظور الحضاري والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ص38

⁵ . المرجع نفسه، ص42

وحدة أكبر، وكذلك الحال بالنسبة لمفاهيم مثل الأمة العربية، والقومية العربية، والنظام الإقليمي العربي، والشرق الأوسط .. إلخ.

وبناء على ذلك، فإن تناولنا لقضية تحديد ماهية المنطقة هو وهر التأصيل المنهجي لدراسة النظم السياسية العربية من ناحية، وأهم تطبيقات المنظور الحضاري وأساسها، بوصفه اقتراباً منهجياً يتعلق بتحديد الهوية، هوية الكيان، ومن ثم وحداته التكوينية»¹.

المطلب الثالث: مجهودات المدرسة المصرية في تطوير المنظور إلى منظور نقدي مقارنة.

شهدت نظرية العلاقات الدولية ظهور العديد من المراجعات للإسهامات النظرية الأساسية داخل الحقل المتمثلة في الواقعية والليبرالية والماركسية، وقد اهتمت هذه المراجعات بالأبعاد المعرفية والفلسفية والمعيارية، التي تم تهميشها في السابق. وتحوّرت الأسئلة المعرفية حول العلاقة بين القيم خاصة في التقاليد النظرية للعلاقات الدولية، بينما اهتمت الأسئلة الفلسفية بالكشف عن التحولات التاريخية التي طرأت على الفواعل والهياكل في العلاقات الدولية، أما الأسئلة المعيارية، فقد تضمنت الاهتمام بالتححر الذي يقصد به الحرية والمساواة على المستوى العالمي.²

فمع نهاية الحرب الباردة، ظهرت ملامح جدال رابع أخذت تتبلور تدريجياً وتتراكم عبر التسعينيات، حتى أضحى البعض منذ العقد الأول من الألفية الثالثة يميزونه بوضوح عن غيره من الجدالات ويتحدثون عن جدال رابع في العلاقات الدولية، وهو الجدال بين أصحاب المنظورات الكبرى المتنافسة في علم العلاقات الدولية. وعلى رأسهم الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة من ناحية، وبين أصحاب الاقترابات ما بعد الوضعية من المنتمين للنظرية النقدية ما بعد الهيكلية والمنتمين للنظرية البنائية والنسوية وما بعد الكولونيالية من ناحية أخرى.³، وكان لظهور رؤى توفيقية بين الوضعيين العقلانيين والاتجاهات النقدية أثر كبير في استدعاء المنظور الحضاري الإسلامي⁴، باعتباره منظورا قيميا حضاريا ثقافيا؛ في أساسه، فهو يلتقي مع المنظورات النقدية في بعض أبعادها ومراميها، وعليه يحاول هذا المبحث، تناول التطور الحادث على مستوى بناء المنظور ليكون منظورا نقديا مقرنا، في سياق المنظورات النقدية التي ظهرت بعد نهاية الحرب الباردة، وهو ما يسمح بوضع الخبرة الإسلامية في علم العلاقات الدولية الحديث، طبيعة إسهام العلوم الإسلامية في الموضوع بالمقارنة بطبيعة إسهام العلوم السياسية، استنادا إلى طبيعة النسق المعرفي الإسلامي، ومن ثم طبيعة الإطار المرجعي الإسلامي الذي يشكل المنظور والتنظير، بل ويفرض ضرورة تطوير منظور إسلامي⁵.

1. منى عبد المنعم أبو الفضل، التعريف بالمنطقة العربية، إسلامية المعرفة، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد التاسع)، ص 10

2. أنور فرج، النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، ص 357

3. نادية محمود مصطفى، مسار علم العلاقات الدولية بين جدال المنظورات الكبرى واختلاف النماذج المعرفية، (في): العلاقات الدولية في عالم

متغير ج 1 ص 99

4. - المرجع نفسه، ج 1 ص 121

5. نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام: نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، ص 10، على الرابط:

الفرع الأول: النزعة النقدية للجماعة العلمية المصرية للعلوم السياسية وموقفها من حالة العلم.

إن الاجتهاد في بناء منظور حضاري إسلامي لم يكن ردة فعل للموجة النقدية الغربية الصاعدة منذ نهاية الحرب الباردة، ولكنه استجابة بنائية وجدت جذورها وأركانها في خبرة حضارية ذات واقع وأهداف معرفية وعملية على حد سواء، حيث بدأت منذ نصف قرن تقريبا، ومرت بأطوار ومراحل حتى الآن في نطاق المدرسة المصرية للعلوم السياسية¹.

كان نقد الفكر الغربي الوضعي هو المنطلق للاهتمام بالمشاركة في بناء رؤية حضارية مقارنة في العلم الاجتماعي وفي العلاقات الدولية بصفة خاصة (حسب الدكتور نادية محمود مصطفى)، حيث تقول: واكتشفت بعد سنوات وسنوات من البحث والتدريس كيف كان هذان الأستاذان، أي (حامد ربيع ومنى أبو الفضل)؛ سابقين في تقديم "الجديد في العلم مقارنة بما بدأ يتراءى ويتراكم بعد ذلك من مراجعات نقدية في الدوائر الأكاديمية الغربية ذاتها منذ أواخر الثمانينيات وحتى الآن"².

ظل قسم العلوم السياسية جامعة القاهرة بمثابة السياق والحاضنة لكافة هذه الخبرات التي كونت الجماعة العلمية للعلوم السياسية في مصر، . فلقد واكب السيمينار العلمي لقسم العلوم السياسية ومؤتمره العلمي السنوي عبر ما يقرب من عقدين الجديد في العلم ، سواء على مستوى البحث أو التدريس، كما أثمرت برامج الدراسات العليا ذخيرة من الرسائل العلمية تعكس حالة التراكم المعرفي والنظري في القسم، وبرز عبر جميع هذه المؤتمرات السؤال عن "الإسهام النظري" من داخل دوائرها الوطنية والإقليمية³.

الفرع الثاني: تطور البعد النقدي في المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية

سعيا نحو تأسيس منظور حضاري إسلامي مقارن في علم العلاقات الدولية، انطلق مشروع العلاقات الدولية في الإسلام من مراجعة حالة العلم مراجعة نقدية معرفية ومنهجية وأنطولوجية، ومن ثم قام على تحديد مناهج إسهام منظور حضاري إسلامي في التراكم العلمي اللازم لإحداث "تحول في المنظور (1986) . (1996)، فإن حالة مراجعة العلم . خلال العقدين المنصرمين (بعد نشر أعمال المشروع وخلال جهود بنائه واختبار تفعيله في دراسة قضايا الأمة والعالم (1996 . 2014) . قد أفصحت عن تزايد الاهتمام بالأبعاد القيمية والأبعاد الدينية . الثقافية الحضارية من ناحية، وتزايد تجسير الحدود بين علم السياسة والعلوم الاجتماعية الأخرى، وخاصة التاريخ والاجتماع والفلسفة من ناحية أخرى⁴،

1 . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص 165

2 . المرجع نفسه، ج 1 ص 10

3 . المرجع نفسه، ج 1 ص 13

4 . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي ، ج 1 ص 28 . 29

أضف إلى ذلك؛ أنه وفي ظل مراجعات ما بعد الوضعية وما بعد الحداثة تجددت بعض التعبيرات خلال تقييم حالة علم العلاقات الدولية عن أن منظورات الحقل المتعاقبة عليه تعكس عنصرية غربية وتحيز حضاري وإثني حيث لا تتضمن هذه المنظورات مشاركة رؤية الدول النامية¹.

إضافة إلى حالة العلم الراهنة التي تتسم بتعدد المنظورات المتنافسة، والتنامي المتزايد للأبعاد الثقافية والقيمية في العلاقات الدولية، واهتزاز الخطوط الفاصلة بين علم العلاقات الدولية وعلوم اجتماعية وإنسانية أخرى، نظراً لاتساع نطاقه وحدوده وتعدد أجندة موضوعاته، بعد أن تجدد الاهتمام بالإبعاد الدينية والثقافية والحضارية في دراسة العلاقات الدولية وبأنماط من الفواعل والعمليات²، يضاف إلى ذلك كله؛ كون المسلمين يمثلون خمس سكان العالم، وأن قضايا العلاقة بين الإسلام والمسلمين وبين الغرب تحتل الاهتمام العالمي، وأن الوصول إلى عالمية العلم يفترض مشاركة منظورات أخرى غير الغربية فقط³، وعلى ذلك يكون الهدف من وراء عملية بناء منظور حضاري إسلامي للعلاقات الدولية هو أن يصبح المنتج مندمجاً في علم العلاقات الدولية متعدد المنظورات⁴.

أما الأمور التي كانت محل مراجعة في، فيمكن إجمالها في:

1 . حدود العلم من حيث علاقته بالعلوم السياسية الأخرى وكذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة.

2 . نطاق العلم ومضمونه وأجندة قضاياها، ومن ثم العلاقة بين السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي، وكذلك الفواعل ومستويات تحليله للعلاقة بين الفرد والجماعة والدولة والعالم.

3 . منهجية العلم أي أدوات وأساليب دراساته وفلسفات الكامنة وراء كل منها (العلاقة بين الوضعية والمعيارية)⁵.

أما الأمور التي كانت محل مراجعة في، فيمكن إجمالها في:

1 . حدود العلم من حيث علاقته بالعلوم السياسية الأخرى وكذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة.

2 . نطاق العلم ومضمونه وأجندة قضاياها، ومن ثم العلاقة بين السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي، وكذلك الفواعل ومستويات تحليله للعلاقة بين الفرد والجماعة والدولة والعالم.

3 . منهجية العلم أي أدوات وأساليب دراساته وفلسفات الكامنة وراء كل منها (العلاقة بين الوضعية والمعيارية)⁶.

1 . المرجع نفسه، ج 1 ص 41

2 . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الفكر السياسي من منظورات مقارنة، ص 6

3 . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي، ج 1 ص 42

4 . المرجع نفسه، ج 1 ص 42

5 . نادية مصطفى، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري إسلامي، ص 68

6 . نادية مصطفى، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري إسلامي، ص 68

يمكن اعتبار مشروع العلاقات الدولية في الإسلام بمثابة جسر يربط بين مرحلة تأسيس المنظور وبنائه، ومرحلة تطوير المنظور، وهذه الفترة الانتقالية التي تشكل بدورها مرحلة مهمة، بل فاصلة في تحول تطور المنظور وبروز معالمه النقدية، فيها ما يعتبر تابعا لبناء المنظور وبلورة المفهوم أكثر، وفيها برز أكثر الملمح النقدي والمقارن للمنظور، لذلك اعتبرتها الورقة البحثية بمثابة الجسر الواصل بين معلمين والرباط بين مرحلتين.

لقد سعى مشروع العلاقات الدولية في الإسلام لإلقاء الضوء على توجه آخر لدراسة العلاقات الدولية، وهو توجه تحتل فيه القيم دورا محوريا في التحليل¹، فكان المشروع بمثابة البنية التحتية لبناء منظور حضاري إسلامي مقارن في علم العلاقات الدولية²، كما أنه أسهم في التأسيس لحقل جديد في مجال دراسة العلاقات الدولية، يمكن وصفه بحقل الدراسات الحضارية الدولية، وهو حقل تساهم فيه فروع معرفية متعددة إلى جانب فروع علم السياسة ذاته، ولكن منظور حضاري إسلامي³، حيث سعى المشروع لإلقاء الضوء على توجه آخر لدراسة العلاقات الدولية، وهو توجه تحتل فيه القيم دورا محوريا في التحليل⁴، فكان المشروع بمثابة البنية التحتية لبناء منظور حضاري إسلامي مقارن في علم العلاقات الدولية⁵.

يأتي مدخل "المنظور الحضاري في العلاقات الدولية" ليحقق تراكما معرفيا في مجال العلاقات الدولية في الإسلام، والتي استندت دراستها إلى عدد من المداخل الأخرى الفقهية الشرعية والقانونية، وأن دراسة العلاقات الدولية من مدخل المنظور الحضاري الإسلامي يختلف في منهجيته وأهدافه المعرفية عن المداخل الأخرى⁶.

انتقل المنظور الحضاري الإسلامي مع مشروع العلاقات الدولية إلى مرحلة جديدة⁷، من حيث التكوين النظري النقدي، والذي استغرق مدة عشر سنوات 1986 . 1996 من خلال التركيز على تأليف مجموعة من المؤلفات التي تبرز الجوانب المنهجية والموضوعية خاصة للمنظور الحضاري الإسلامي، وقد بلغ عدد الكتب التي تضمنها المشروع اثنتا عشرة كتابًا أو جزءا صدرت عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة سنة، 1996 وهي:

1 . المقدمة، الدوافع، الأهداف، المنطلقات (المقدمة العامة للمشروع)

¹ نادية محمود مصطفى، ودودة عبد الرحمن بدران، أحمد عبد الونيس شتا، المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ط1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417/ 1996ص8

² . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن، ط1، (مصر: مركز الحضارة للدراسات الإسلامية، ودار البشير الثقافية، 1436/ 2015)، ص19 .

³ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام : نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، ص4

⁴ نادية محمود مصطفى، ودودة عبد الرحمن بدران، أحمد عبد الونيس شتا، المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ص8

⁵ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن، ط1، (مصر: مركز الحضارة للدراسات الإسلامية، ودار البشير الثقافية، 1436/ 2015)، ص19 .

⁶ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام : نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، ص4

⁷ . عبرت عنها نادية محمود مصطفى بالمرحلة الانتقالية، والتي أكدت فيها على البعد النقدي للمنظور [العلاقات الدولية في عالم متغير، ج1 ص]

- 2 . مدخل القيم: إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام.
 - 3 . المداخل المنهجية للبحث في العلاقات الدولية في الإسلام.
 - 4 . الدولة الإسلامية وحدة العلاقات الخارجية في الإسلام.
 - 5 . الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام.
 - 6 . العلاقات الدولية في الإسلام وقت الحرب.
 - 7 . مدخل منهجي لدراسة تطور وضع العالم الإسلامي في النظام الدولي.
 - 8 . . الدولة الأموية.. دولة الفتوحات (41- 132هـ، 661- 750م) من استئناف الدولة الأموية القوي والمؤثر لحركة فتوحات الراشدين إلى بلوغ المد الفتحى حدوده الطبيعية في المشرق والمغرب.
 - 9 . الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط (132- 656هـ، 750- 1258م)
 - 10 . العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية (642- 923هـ، 1258- 1517م).
 - 11 . العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية.
 - 12 . وضع الدول الإسلامية في النظام الدولي في أعقاب سقوط الخلافة¹.
- وبهذا يكون مشروع العلاقات الدولية في الإسلام قد ساهم في التأسيس لبعض الموضوعات المعنية، خاصة الدولة كوحدة تحليل، وقواعد العلاقات الدولية في ظل الحرب وفي ظل السلم، ومفاهيم الدعوة والجهاد والقوة، وتشغيل مدخل القيم في دراسة موضوعات مثل القوة، وتقسيم الدور والحرب، وإشكاليات توظيف التاريخ الإسلامي والفكر الإسلامي في دراسة تطور النظم الدولية والعلاقات الدولية بصفة عامة². اعتبرت الدكتورة نادية مصطفى أن أعمال المشروع التي نشرت عام 1996 بمثابة البنية التحتية والركائز اللازمة لإقامة البناء، ولقد ساهمت بعد ذلك جهود تفعيل وتشغيل الأطر التأصيلية في تحقيق تراكم في بعض مجالات من مجالات بناء منظور حضاري إسلامي مقارنة لعلم العلاقات الدولية³.

الفرع الثالث: محددات اعتبار المنظور الحضاري منظورا نقديا مقارنا .

أولا : التمايز المنهجي والمعرفي للمنظور الحضاري مقارنة بالمنظورات الغربية: والذي تكشف عنه طبيعة المنظور وخصائصه المعرفية ومصادره، والتي سبق التطرق إليها ، كما أن المنظور يجيب على الإشكالات التي تثيرها مصادره التأسيسية والنائية مقارنة بالمنظورات الغربية، حيث تجمل الدكتورة نادية محمد مصطفى طبيعة المنظور وخصائصه في قولها: «إن منظورا إسلاميا لدراسة العلاقات الدولية هو منظور قيمى ذو طبيعة خاصة»، في مقابل مادية وفعلية ووضعية المنظورات الغربية السائدة، وترجع خصوصية هذه الطبيعة إلى تميز مصادر المنظور الحضاري الإسلامي وأصوله عن نظائرها في المنظورات

¹ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص 28

² . المرجع نفسه، ج 1 ص 203

³ . المرجع نفسه.

الغربية، وهو التميز الذي يرجع بدوره لاختلاف طبيعة النسق المعرفي. هذا، وتنعكس هذه الطبيعة القيمية الخاصة بدرجة كبيرة على منهجية المنظور وأدواته، وعلى افتراضات المنظور ومقولاته حول الأبعاد الأساسية لدراسة العلاقات الدولية: أصل العلاقات ومحركها، والفواعل ووحدات التحليل ومستوياته، نمط قضايا العلاقات الدولية وتفاعلاتها محل الاهتمام، نمط التفاعلات بين الداخلي والخارجي، وبين المادي وغير المادي في تفسير الأحداث والتطورات¹.

وبناء على خصائص المنظور الحضاري الإسلامي، وتميزه عن المنظورات الغربية (الوضعية والنقدية على حد سواء)، ترصد نادية محمود مصطفى مجموعة من الإشكالات المنهجية وكيفية التعامل معها، والتي أرجعتها إلى :

1 . إشكالية العلاقة بين الثابت والمطلق وبين المتغير في مصادر المنظور:

عالجت الدكتورة نادية مصطفى نقطة أساسية وهي مصادر المنظور ومرجعياته التي تميزه عن المنظورات الغربية (الوضعية والنقدية)، والتي من خلالها تبني مقولاته الأساسية، وتحدد منطلقاته، التي تبني عليها نتائجه ومخرجاته، والتي جعلتها في مستويات ثلاثة، يتعلق المستوى الأول بجانب الأصول وشرح الاتجاهات الفقهية حول أصل علاقة المسلمين بغيرهم (أي التأصيل الفقهي). والمستوى الثاني: يتناول جانب التاريخ، فينتقل بالدراسة إلى خبرات الممارسة عبر العصور الإسلامية المتوالية، والمستوى الثالث: يتناول جانب الفكر².

ترتب على هذه المستويات الثلاث، تحديد مصادر المنظور في مسارات منهجية ثلاثة:

- 1 . مصادر بناء المنظور لا بد أن تنطلق من أساس شرعي، سواء أحكام قاطعة أو منظومة القواعد والمبادئ والأسس العامة التي أوردتها الأصول بشأن العلاقة بين المسلمين وغيرهم وفيما بينهم.
- 2 . تأسيس مصادر المنظور على منظومة القيم الحضارية التي يتضمنها الإسلام.
- 3 . ضرورة أن يبني المنظور الحضاري الإسلامي على خبرات منهجية في التعامل مع دراسة الأصول إلى جانب المصادر التراثية المختلفة، تتضاف إلى الأبعاد المنهجية المتعلقة بالأساس الشرعي، والأبعاد المنهجية المتعلقة بالأساس القيمي³.

تخلص نادية محمود مصطفى إلى القول بأن: « إشكالية الثابت والمتغير في مصادر المنظور التأسيسية تحمل أبعاداً منهجية مهمة لدراسة العلاقات الدولية من منظور إسلامي، وتحمل دلالات أكثر أهمية بالنسبة لطبيعة المنظور ذاته، فالإطار الشرعي أي إطار الاحتكام إلى المرجعية تتطلب درسته (أي الإطار الشرعي) أدوات منهجية خاصة لازمة للرجوع إلى شروح الأحاديث وكتب التفسير، كما يتطلب خطوة لاحقة وأساسية، وهي تقديم اجتهاد معاصر على ضوء التراث الفقهي باتجاهاته المختلفة حول

¹ . المرجع نفسه، ج 1 ص 172

² - سبق التطرق إلى هذه الجزئية في مبحث التأصيل المنهجي للمنظور .

³ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص 175 . 176

القضية الكبرى التي لا بد أن ينبني عليها المنظور ، ألا وهي قضية أصل العلاقة، أي المحرك الأساسي للعلاقات والقواعد والمبادئ والأسس العامة التي تحكمها، وبالمثل، فإن الأساس القيمي الحضاري يتطلب بعد تأسيس النموذج وتفعيله في دراسة القضايا، وإعادة بناء المفاهيم وتجديد أجندة الاهتمامات»¹.

وفي المقابل، وبالنظر إلى مصادر المنظورات الغربية الكبرى، سواء الواقعية أو التعددية أو الهيكلية وجذورها الفلسفية الفكرية، نجد أنها مصادر بشرية من خبرة الفكر السياسي الغربي، ومع ذلك، فإن هناك اتجاهًا إلى إرجاع روافد هذه المنظورات وتنويعاتها إلى مدارس فكرية وفلسفية ثلاثة كبرى، والخصائص الكبرى تمثل القاسم المشترك الأساسي بين روافد المنظور الواحد الذي ينبثق عنها، وهي الروافد التي تبلورت عبر تاريخ المنظور².

2 . خريطة أبعاد الجدل مع المنظورات الغربية (لماذا؟).

تشير الدكتورة نادية محمود مصطفى؛ إلى أنه «وبالانتقال عبر خصائص ومصادر منظور إسلامي لدراسة العلاقات الدولية، باعتباره منظورا قيميا، نكون قد استدعينا أبعادا تأسيسية في المقارنة مع اتجاهات نقدية غربية (قيمة حضارية أيضا، ولو من مرجعية مغايرة) ثم نصل أخيرا إلى الساحة التي تصب فيها نتائج هذا التراكم وهي ساحة المقارنة بين منظور إسلامي ومنظورات غربية كبرى ثلاثة : الواقعية . التعددية، الهيكلية، وذلك حول أبعاد أساسية من محتوى المنظور ومضمونه»³.

وتتمثل أبعاد دراسة العلاقات الدولية من منظور حضاري مقارن بالمنظورات الغربية مقارنة أفقية :

1 . تأسيس أصل العلاقات الدولية والقوة المحركة لها : من ناحية أصل العلاقات الدولية ومحركها:

ويركز على الصراع في الفكر الغربي كأحد أنماط التفاعلات الدولية⁴، فهناك الصراع من أجل القوة تحقيقا للمصلحة القومية، ومن خلال سياسات توازنات القوى كما في الواقعية، وهناك الصراع من أجل الرخاء باعتباره أساسا للقوة، وتحقيقا لتجانس المصالح من خلال سياسات الاعتماد المتبادل الدولي ودور المؤسسات الدولية في التعاون والعولمة كما في التعددية والليبرالية الجديدة، وكذلك الصراع الطبقي في النظام الرأسمالي العالمي، حيث أن هذا الصراع هو الذي يحرك السياسات ويشكلها على نحو مرحلة نهائية مثالية ينهار فيها هذا النظام كما في الراديكالية ذات المرجعية الماركسية⁵، في مقابل كون الدعوة هي أصل

¹ . نادية محمود مصطفى ، العلاقات الدولية في عالم متغير ج 1 ص 180

² . المرجع نفسه، ج 1 ص 180

³ . المرجع نفسه، ج 1 ص 202

⁴ . نادية مصطفى، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري إسلامي، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر،

2015) ص 197 . 199

⁵ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج 1 ص 205

العلاقات بين المسلمين وغيره، وينتج عن ذلك بروز مفهوم القوة المقارن بين هذه المنظورات في علاقته بكل من مفاهيم الصراع ومفهوم الدعوة¹.

2. أنماط تفاعلات العلاقات الدولية وأدواتها : دراسة دور وأهمية القوة حسب أنماط التفاعل لدى

المنظورات الغربية، ونمط التفاعل حسب الرؤية الإسلامية من حيث علاقة الدعوة بالجهاد .
ففي مقابل الأنماط الصراعية بالأساس في الرؤية الواقعية، والتي تتمحور على أهمية القوة في إدارة الصراع، نجد التعددية الليبرالية التي تقلل من أهمية القوة العسكرية، وذلك بالاهتمام بليات أخرى يدار من خلالها التنافس الدولي بطريقة سلمية، دون إهمال للنظرة الماركسية التي ترى أن الصراع الطبقي هو المحرك للعلاقات الدولية، والذي يعتبر محددًا لنمط التفاعلات الدولية، فتتعدد بذلك آليات وأدوات إدارة العنف الهيكلي وغير الهيكلي الذي يركز عليه الضوء .

وهنا يجب توضيح معنى كون الدعوة هي أصل العلاقات مع غير المسلمين، . بناء على الاجتهاد الذي يذهب إلى هذا الرأي . ومفاد ذلك أن الجهاد ليس قتالا فقط، وبالتالي يرتب نمطا معينا من التفاعل وهو التفاعل الصراعى، بل إن الجهاد له صورته العديدة البعيدة عن النمط القتالي الصراعى، وهو ما يجعل الجهاد أنماطا وصورا، لها شروطها وضوابطها، فيفتح الجهاد على مختلف التفاعلات الصراعية والتعاونية، وهنا تبدو العلاقة (كما ترى الدكتورة مصطفى) بين الدعوة والجهاد مقارنة بمحركات العلاقات في المنظورات الأخرى، كما يبرز مفهوم القوة المقارنة من منظور إسلامي في علاقته بمفهومى الدعوة والجهاد من ناحية أخرى، حيث أن التأصيل لمفهوم الدعوة يقود للتأصيل لمفهوم القوة فيقود بدوره للتأصيل لمفهوم الجهاد انطلاقا من خصائص المنظور الإسلامي (القيمية . الواقعية)²

3 . مستوى التحليل أو وحدة التحليل أو الفواعل، حيث يأتي مفهوم الأمة الإسلامية كمستوى

للتحليل دون إنكار للتنوعيات التنظيمية التنظيمية الأخرى في داخلها؛ دولا كانت أو جماعات³، في مقابل ذلك، فإن مستويات التحليل التي عرفها علم العلاقات الدولية، حسب المنظورات التقليدية والنقدية الغربية تتمثل في (الدولة، والتي تعتبرها الواقعية الفاعل الرئيس والوحيد في العلاقات الدولية، بينما تفسح التعددية والليبرالي المجال للاهتمام بفواعل أخرى من خير الدول، وتطرح الماركسية الطبقة كفاعل، وتقدم الهيكلين الماركسيون مستوى الهياكل الكلية، مثل مفهوم أو مستوى "النظام العالم"، كما يهتم البنائيون الجدد بمستويات كلية من التحليل، مثل "الجماعة العالمية"⁴.

4 . نمط القضايا ذات الأولوية في الاهتمام، أي قضايا العلاقات الدولية، والتي أصبحت تحتل

الأولوية والاهتمام انطلاقا من مفهوم كل منظور عن طبيعة القوة ومصادرها (عسكرية، سياسية، اقتصادية،

¹ . نادبة مصطفى، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري اسلامي، ص197، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج1، ص205

² . نادبة محمود مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، ج1 ص206

³ - المرجع نفسه ج 1 ص206

⁴ - المرجع نفسه، ج1 ص206

ثقافية، حضارية) حسب ترتيب المنظورات (واقعي، ليبرالي، ماركسي، والرؤية الإسلامية التي تهتم بالأبعاد الحضارية والثقافية دون إهمالاً للأبعاد العسكرية والاقتصادية)

5 . علاقة بين الداخلي والخارجي، حيث يقلل الواقعيون من تأثير الخارجي على الداخلي، في حين تؤكد التعددية والهيكلية سواء في روافد الاعتماد المتبادل أو التبعية أو العولمة على تأثير الخارجي على الداخلي بطريقة أكثر وضوحاً، أما على مستوى توجه المنظر الحضاري الإسلامي فالعلاقة بين الداخلي والخارجي هي علاقة تأثر وتأثير¹.

وفي مصنفها العلاقات الدولية في عالم متغير، تضيف عناصر أخرى إضافة إلى ما سبق ذكره،

1 . مفاهيم مقارنة.

2 . أسس التقسيم وتصنيف الدول.

3 . رؤى حول قضايا عدة محددة².

وتخلص الدكتورة "نادية مصطفى" إلى القول: «وليس من المنتظر أو المقدر عليه في هذا الموضوع من الدراسة العرض التفصيلي المقارن لحصيلة هذا التفعيل طيلة عقدين من الخبرة ، ولكن سنقدم ملخصاً موجزاً عن الإطار التمهيدي المقارن بين هذه الأبعاد على أن يتوقف بعد ذلك بقدر من التفصيل عند المنظر الإسلامي لبعض منها، وهذه الأبعاد هي: أصل العلاقات ومحركات ومفهوم القوة، الفواعل ومستوى التحليل، العمليات الدولية، القضايا الثقافية وموضعها من نظائرها السياسية والاقتصادية»³.

المقارنة الرأسية بالأبعاد الأربعة مقارنة تفصيلية تعتبر غير ممكنة، لكن يكفي ببعض الملامح الإجمالية حول منظومة مفاهيم (الدعوة، الجهاد، القوة)، منظومة فواعل، وحدات التحليل ومستويات التحليل، ومنظومة العمليات، ومنظومة القضايا⁴.

إن بيان خريطة محتوى منظور إسلامي للعلاقات الدولية يتعدى النمط التقليدي للتأصيل الفقهي العام لأصل العلاقات الدولية سلماً وحرباً، ويمتد إلى منظومة مفاهيم أكثر اتساعاً ورحابة، ولذا، فإن منظومات هذه المفاهيم لا تعكس أبعاد المقارنة بين المنظورات فقط، ولكن تعكس ذاتية وخصوصية وحضارية هذه المنظومات الأربع⁵.

أي؛ أن نادية مصطفى جعلت محتوى ومضمون المنظر الحضاري يشتمل على أربعة أبعاد، كل بعد تعبر عنه منظومة معينة (منظومة مفاهيم، منظومة الفواعل، منظومة العمليات، ومنظومة القضايا).

1 . نادية مصطفى، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري إسلامي، ص 197 . 199

2 . المرجع نفسه.

3 . المرجع نفسه.

4 . المرجع نفسه، ج 1 ص 208

5 . المرجع نفسه، ج 1 ص 208

ثانيا . دوافع بناء منظور وأهدافه، فقد حددتها "أماني صالح" من الجماعة العلمية المصرية للمنظور الحضاري؛ في :

- 1 . المنظور محاولة لإنهاء احتكار الغرب ومدارسه لإنتاج العلم وبناء المناهج.
- 2 . يسعى لكسر الحلقة المغلقة وإسقاط القداسة المزعومة عن النظريات والمناهج والقوانين والتعميمات التي تلقفها (العرب والمسلمون) من المدارس الغربية خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- 3 . يعتبر المنظور الحضاري نافذة تفسح المجال لإمام العلماء والباحثين العرب والمسلمين للمشاركة في إنتاج العلم سواء من خلال الاستعانة بمفاهيم وأدوات من التراث العلمي والفكري العربي . الإسلامي، أو من خلال ابتكار العلماء العرب والمسلمين المحدثين لمفاهيم وأدوات تخدم دراسة الظاهرة الاجتماعية للمنطقة وتقدم تفسيرات أجدى تعكس الثقافة والخبرة الذاتية ولا تلوي عنقها لصالح تعميمات مستقاة من تجربة أخرى¹.

3 . إشكالية العلاقة بين النظري والواقع من منظور إسلامي:

فالمنظور الحضاري الإسلامي، وإن كانت منطلقاته منضبطة بأحكام الشريعة، يجري في سياق منظومة القيم والقواعد والمبادئ التي تضبطه وتحدد معالمه، إلا أن ذلك لا ينفي عنه تفاعله مع الواقع، فللقيم دور ووظيفة في الرؤية الإسلامية، فتكون إطارا مرجعيا حاكما وضابطا متسقا مع معطيات الواقع، وهو ما ينفي أي تعارض بين القيم والواقع وفق الرؤية الإسلامية.

المحدد الثاني: قدرة المنظور الحضاري على التصدي لإشكاليات عرفها حقل العلاقات الدولية.

وتلخص نادية مصطفى أهم الإشكالات التي تصدى لها المنظور فيما يلي:

- 1 . تجاوز العلاقات الدولية الراهنة في ظل العولمة لمستوى الدولة القومية وحدودها إلى مستويات أكبر رحابة وشمولا مثل مستوى "الأمة".
- 2 . تجاوز مداخل التشخيص وتفسير وتحليل العلاقات الدولية التقليدية، التي تركز على الاقتصادي أو العسكري أو الثقافي إلى مداخل أكثر كلية، أي مداخل حضارية تقدم رؤية شاملة للعلاقات بين هذه الأبعاد للظاهرة الواحدة.

3 . تجاوز مداخل الدراسة "العلمية" بالمعنى الضيق التي تريد علما خاليا من القيم إلى مداخل "قيمية"، ولكن ليست مثالية (التي تركز على ما يجب أن يكون)، والتي تقدم الميزان اللازم للنظر في الواقع تشخيصا وتفسيرا وتقويما ومن ثم؛ فهي مداخل قيمية واقعية.

وتلخص نادية مصطفى للقول؛ بأنه يمكن القول أنه نمت منطقة مشتركة بين اهتمامات هذه الجهود النظرية من الغرب وبين اهتمامات دارسي العلاقات الدولية من منظور حضاري إسلامي، أو من حيث أولويات أجندة قضايا ومستويات التحليل موضع الاهتمام، وأنماط التفاعلات البديلة لأنماط الهيمنة

¹ . أماني صالح، المنظور الحضاري المفهوم .. المقومات .. الإشكاليات، (في): في تجديد العلوم الاجتماعية، ص 215 . 216

والسيطرة القائمة، ومن حيث المفاهيم المقارنة الناقدة السائدة في ظل منطق الصراع والهيمنة الغربي، مشيرة إلى أنه وبالرغم من هذه المناطق المقارنة بين منظورات غربية ومنظور حضاري إسلامي، فيظل هناك مكان للاختلاف لا بد وأن تكشف عنها، وهي اختلافات ترجع إلى اختلاف النماذج المعرفية، وعلى هذا؛ فإن مناطق التقاطع ومناطق الاختلاف، يجسد التراكم الذي مثله الاجتهاد من منظور حضاري إسلامي لدراسة العلاقات الدولية مقارنة بالمنظورات الأخرى التي سادت أو ظهرت على صعيد العلم خلال القرن الماضي¹،
الخاتمة:

حاولت الورقة البحثية؛ أن تجتهد في تتبع مجهودات المدرسة العلمية المصرية للمنظور الحضاري، حسب مراحل تطور المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية، منذ لفت النظر إلى أهمية البحث في التراث السياسي الإسلامي من مدخل الفكر السياسي . خاصة . كنواة للاستثمار في البعد الحضاري لهذه الأمة مع الرعيل الأول (حامد ربيع ومنى أبو الفضل رحمة الله عليهما).
. تركزت المجهودات في بدايتها وفي إطار محاولة التنظير لهذا المفهوم "المولود الجديد" حول التاصيل المنهاجي، والذي من خلاله تبرز ماهية المنظور، وبالتالي مقولاته وفرضياته.
. شكل مشروع العلاقات الدولية في الإسلام نقلة نوعية، استطاعت أن تضي على المدخل الفقهي الذي تركز في دراسة العلاقات الدولية في بعدها الإسلامي الشرعي، بعدا مكملا له، يتصل بدراسة الظاهر السياسية، ليكون التأصيل تأصيلا حضاريا يتسم بالشمولية والعمق في الطرح.
. لم تتوان جهود القائمين على المنظور في المدرسة المصرية للمنظور الحضاري، على الاجتهاد في تفعيل المنظور، فكانت المكتبة العربية زاخرة بالإنتاج العلمي الأكاديمي الرصين، الذي استطاع أن يبلغ فكرة المنظور، أهدافه وغاياته إلى دراسي العلاقات الدولية، سواء ممن يتبنى فكرة المنظور أو يرفضها، وغيرهم في إطار الدراسات الشرعية والفقهيّة،
على مستوى ثان، من خاتمة هذه الورقة البحثية أسجل ملاحظة في شكل توصية للقائمين على هذا الملتيقي العلمي:

إنه ونظرا لأن حقل دراسات السلام والصراع من المجالات التي بدأت تتمايز في حقل العلاقات الدولية كفرع منه، رأيت أن تتصب جهود تفعيل المنظور وتطويره على هذا الحقل من الدراسات في العلاقات الدولية بعنوان كالاتي (كان يفترض أن يكون إضافة بحثية في هذه الورقة حالت ظروف خاصة دون إكمالها، وهو اهتمام خاص للباحثة).
تفعيل المنظور الحضاري في دراسات السلام والصراع (نحو مداخل جديدة لإدارة الصراع وحله من منظور إسلامي)

¹ . نادية مصطفى، أفكار حول إسهام التراث الخلدوني في الفكر الدولي والنظرية الدولية، دراسة استكشافية في الإشكاليات المنهاجية، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات ، نوفمبر 2006)، ص 18 . 19

يعتبر المدخل الفقهي والقانوني أحد أهم المداخل التي يستند إليها في تناول الظاهرة الصراعية تنظيراً وممارسة، فموضوع الصراعات والنزاعات سيما الداخلية منها مما تجد تأسيساً لأحكامها في الشريعة، إما استناداً إلى النصوص الشرعية الأصلية (الوحي كتابة وسنة) أو استناداً إلى العرف الذي يعتبر من مصادر التشريع أيضاً، وتدخل في دائرة مصادر الحكم الشرعي.

وعبر تاريخها الطويل احتكمت المجتمعات العربية إلى نصوص الشريعة في فض نزاعاتها الداخلية والبيئية، وذلك يوحى بوجود قاعدة تأسيسية يمكن أن تقوم عليها مقارنة فقهية شرعية لحل النزاعات أو تسويتها في المجتمعات العربية والإسلامية .

. مع تحولات النظام الدولي وبروز المعطى الثقافي والهوياتي كمعطى محدد في دراسة العلاقات الدولية، يمكن تلمس أهمية بناء مقارنة ثقافية عربية إسلامية لحل نزاعات وصراعات المنطقة، ويعتبر المنظور الحضاري العباءة التي تنضوي تحتها هذه المقاربة بأبعادها القيمية والثقافية والحضارية .

. إن مرتكزات مثل هذه المقاربة الثقافية من منظور حضاري إسلامي لحل وتسوية النزاعات لها بنية جاهزة لإعادة صياغتها وفق نسق تنظيري ينسجم والكتابة والتنظير في حقل العلاقات الدولية، ويمكن بكل سهولة توظيف مختلف المداخل المنهجية التي يقوم عليها المنظور الحضاري في هذه المقاربة خاصة على مستوى مدخل المقاصد الشرعية .

. تعتبر المنطقة العربية من أكثر المناطق عرضة لعدم الاستقرار ونشوب النزاعات والصراعات التي تتبئ بمخاطر وتهديدات تضرب في عمق مكونات المجتمعات العربية والإسلامية، هو ما يجعل بناء مقارنة ثقافية نحتكم فيها إلى الموروث الحضاري الذي يجسده منظور حضاري في إدارة الصراعات والنزاعات أمراً ضرورياً وملحاً يجب العمل عليه.

. يتوافر المنظور الحضاري الإسلامي في إدارة الصراعات وتسويتها أو حلها على مفاهيمه الخاصة التي تشكل بنية هذا المنظور أو المدخل مثل : المصالحة، التحكيم، الصلح ، ..

. أشارت الدكتورة نادية محمود مصطفى إلى أهمية دراسة التاريخ الإسلامي والفكر الإسلامي الدولي وموضعهما في مشروع العلاقات الدولية كمصادر من مصادر بناء المنظور الحضاري الإسلامي، وأشارت إلى أن ما لحق المنطقة من توترات واضطرابات وحروب وصراعات وسمتها بعدم الاستقرار، وأنها ذات جذور تاريخية وذات أبعاد دينية وثقافية ومذهبية إلى جانب الأبعاد الاستراتيجية الأخرى (حسابات المصالح المادية) ، وترى في الأنماط التاريخية المستخلصة من دراسة التاريخ تساعد على تعميق فهم تطور وضع هذه الصراعات في سياق تطور النظام الدولي ثم العالمي¹، وفي ذلك ما يؤسس لضرورة تبني مقارنة ثقافية علمية أكاديمية تساهم في حقل دراسات السلام والصراع.

¹ . نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن، ج 1 ص 20 . 21

المراجع:

- ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد، **سلوك الملك في تدبير الممالك**، تحقيق: وتعليق وترجمة: حامد عبد الله ربيع، (القاهرة: مطابع دار الشعب، 1400هـ / 1980)
- أبو الفضل، منى ومحروس، عبد الخبير عطا، **العلاقات الدولية: البعد الديني والحضاري**، ط1، (دمشق: دار الفكر، 2008)
- أبو الفضل، منى، **المنظور الحضاري وخبرة تدريس النظم السياسية العربية**، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1427 / 2006)
- أبو الفضل، منى عبد المنعم، **التعريف بالمنطقة العربية، إسلامية المعرفة**، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد التاسع).
- إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح، **النظرية السياسية من منظور حضاري إسلامي منهجية التجديد السياسي وخبرة الواقع العربي المعاصر**، ط1، (الأردن: المركز العربي للدراسات السياسية، 2002)
- إسماعيل، سيف عبد الفتاح، **الدراسات المستقبلية بين نهاية التاريخ (عمر أمة الإسلام)، وصدام التنبؤات.. دراسة نقدية من منظور السنن**، على الرابط: <https://cutt.us/CMnFI>
- القرضاوي، يوسف، **العقل والعلم في القرآن الكريم**، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1416 / 1996)
- حسنة، عمر عبيد، **مراجعات في الفكر والدعوة**، ط2 (الولايات المتحدة الأمريكية (فيرجينيا) : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994 م)
- الخطيب، معاد، منى أبو الفضل ومعالم رؤية نسوية بديلة، على الرابط: <https://cutt.us/vjFzn>
- زيدان، عبد الكريم، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد**، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1431 / 1993)
- أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، و صوالحي، عطية و أحمد محمد خلف الله ، **المعجم الوسيط** ، ط4، (القاهرة: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، 2004)
- صالح، أماني، **المنظور الحضاري المفهوم .. المقومات .. الإشكاليات، جهود د .حامد ربيع، (في): .** نادية محمود مصطفى، (محرر)، **دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية حقل العلوم السياسية نموذجاً**، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومركز الحضارة للدراسات السياسية، 2002/1423)
- عارف، نصر محمد، **ابستمولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي . النظرية . المنهج**، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، 1422 هـ / 2002 م)
- عارف، نصر محمد **مفهوم النظام المعرفي والمفاهيم المتعلقة به، ضمن: نحو نظام معرفي إسلامي**، تحرير فتحي المكاوي، ط1، (عمان الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1420هـ / 2000م)
- فرج، أنور محمد، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة**، ط1، (السليمانية (العراق): مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2007)

قطب، سيد ، في ظلال القرآن، ط3، (بيروت: دار الشروق)
لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، ط2 (بيروت وباريس: منشورات
عويدات، 2001)

مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في عالم متغير، منظورات مقارنة، ط1، (القاهرة: مركز
الحضارة للدراسات السياسية، 2016)

مصطفى، نادية محمود، ودودة عبد الرحمن بدران، أحمد عبد الونيس شتا، المقدمة العامة لمشروع
العلاقات الدولية في الإسلام، ط1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417 / 1996)
مصطفى، نادية محمود، نظرية العلاقات الدولية بين المنظور الواقعي والدعوة إلى منظور جديد، مجلة
السياسة الدولية ، (العدد 82، أكتوبر 1985)

مصطفى، نادية محمود، منهجية إسلامية المعرفة من المنظور والتأصيل إلى خبرة التطبيقات، ضمن:
مدحت ماهر وماجدة إبراهيم، مشروع تقويم إسلامية المعرفة بعد ربع قرن، (القاهرة: مركز الحضارة
للدراسات السياسية، 2008)

مصطفى ، نادية محمود، في تجديد العلوم الاجتماعية بناء منظور معرفي حضاري الفكرة والخبرة، ط1،
(دار البشير للثقافة والعلوم، 2016 / 1437)

مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في الإسلام: نحو تأصيل من منظور فقه حضاري، مجلة لمسلم
المعاصر، العددان 133 ز 134 على الرابط: <https://cutt.us/JBw4e>

مصطفى، نادية محمود، المنظور الحضاري والعلوم الاجتماعية والإنسانية، على الرابط:

<https://cutt.us/NCqkJ>

مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في الإسلام من منظور فقه حضاري، على الرابط:
://n9.cl/b1y6

مصطفى، نادية محمود ، العلاقات الدولية في الفكر السياسي من منظورات مقارنة، على الرابط:

<https://cutt.us/REXGd>

مصطفى، نادية محمود ، القيم في الظاهرة الاجتماعية، ط1، (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 2011)
مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن، (القاهرة: دار
البشير للثقافة والعلوم، 2015/1436)

مصطفى، نادية، العدالة والديمقراطية التغيير العالمي من منظور نقدي حضاري إسلامي، ط1 (بيروت:
الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2015)

مصطفى، نادية محمود، وبدران، ودودة عبد الرحمن، وشتا، أحمد عبد الونيس، المقدمة العامة لمشروع
العلاقات الدولية في الإسلام، ط1، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1417 / 1996)

مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي منظور حضاري مقارن، ط1، (مصر: مركز الحضارة للدراسات الإسلامية، ودار البشير الثقافية، 1436 / 2015)

مصطفى، نادية محمود، أفكار حول إسهام التراث الخلدوني في الفكر الدولي والنظرية الدولية، دراسة استكشافية في الإشكاليات المنهجية، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات ، نوفمبر 2006)

مصطفى، نادية محمود ، سلسلة قراءة في الفكر الحضاري لأعلام الأمة، ندوة : قراءة في منظومة العطاء الفكري للدكتورة منى أبو الفضل (15 . 16 مارس 2009)، (القاهرة: مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، 1431 / 2010)

ناصر، إبراهيم ، مقدمة في التربية، ط13، (عمان الأردن: دار عمان للنشر والتوزيع، 2011)

وظيفة، علي أسعد ، وعلي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2003)